الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

تخصص أدب و حضارة عربية
مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر
بعنوان :

جماليات البديع في مقامات الهمذاني

(المقامة البغدادية نموذجا)

إعداد الطالبة :
بن حراث خالدة

إشراف الأستاذ :
د ـ محمد حمودي

السنة الجامعية : 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

"قُلْ اِعْمَلوُا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ المُؤْمِنُونَ"سورة التوبة اية- 105-

صدق اللّه العظيم

اِلَهِي لاَ يَطِيبُ اللَّيْلُ إِلاَّ بِشُكْرِكَ...وَلاَ يَطِيبُ النَّهَارُ إِلاَّ بِطَاعَتِكَ...

وَلاَ تَطِيبُ اللَّحَظَاتُ إِلاَّ بِذِكْرِكَ...وَلاَتَطِيبُ الجَنَّةُ إِلاَّ بِرُؤْيَتِكَ.

"اللّه جلّ جلاله"

إِلَى مَنْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَ أَدى الأَمَانَةَ ...وَنَصَحَ الأُمَةَ...

إِلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَ نُورُ العَالَمِينَ.

"سَيِّدِنَا محمد صَلّ اللّه عَلَيهِ وَسَلَم"

إِلَى مَنْ كَلَّلَهُ اللّهُ بِالهَيْبَةِ وَ الوَقَارِ...إِلىَ مَنْ عَلَمَنِي العَطَاءَ بِدُونِ انْتِظَار.

إِلَى مَنْ أَحْمِلُ إِسْمَهُ بِكُلّ افْتِخَار...أَرْجُوا مِنَ اللّه أَنْ يَمُدَّفِي عُمُرِكَ

لِتَرَى ثِمَارًا قَدْ حَانَ قَطْفُهَا بَعْدَ طُولَ انْتِظَارْ وَ سَتَبْقَى كَلِمَاتُكَ نُجُومٌ

أَهْتَدِي بِهَا اليَوْمَ وَ فِي الغَدّ وَ إِلَى الأَبَدِ...

"وَالِدِي العَزِيزْ"

إِلَى مَلاَكِي فِي الحَيَاةِ...إِلَى مَعْنَى الحُبِ وَ مَعْنَى الحَنَانِ وَ التَّفَانِي

إِلَى بَسْمَةِ الحَيَاةِ وَ سِرِّ الوُجُودِ...إِلَى مَنْ كَانَ دُعَاءُهَا سِرُّ نَجَاحِي

"أُمِي الحَبِيبَة"

إِلَى مَنْ رَافَقَتْنِي مُنْذُ أَنْ حَمِلْنَا حَقَائِبَ صَغِيرَةَ وَ مَعَكِ سِرْتُ الدَّرْبَ خُطْوَةً

بِخُطْوَةٍ وَ مَا تَزَالُ تُرَافِقُنِي حَتَى الآَن

"أُخْتِي فُوزِيَة"

إِلَى مَنْ ذُقْتُ فِي كَنَفِهِمْ طَعْمَ السَّعَادَةِ إِخْوَتِي وَ أَخَوَاتِي

"فَاطِمَة،إِبْرَاهِيم،زُهْرَة،عَفِيفَتْ"

إِلَى كُلِّ مَنْ عَلَمَنِي حَرْفًا وَ أَصْبَحَ سِنًا بِرِقَّةٍ يُضِيئُ الطَرِيق أَمَامِي

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وأخص بالذكر

"زكريا"

إِلَى مَنْ تَحَلَّتْ بِالإِخَاءِ وَ تَمَيَّزَتْ بِالوَفَاءِ وَ العَطَاءِ وَ سِرْتُ مَعَهَا

فِي الدُّرُوبِ إِلَى صَدِيقَتِي العَزِيزَة

"سُمَيَة"

إِلىَ كُلِّ أَسَاتِذَة أَدَبِ وَ حَضَارَة عَرَبِيَة خَاصَةً وَأَسَاتِذَة اُللغَة العَرَبِية عَامَةً

أُهْدِي ثَمْرَةَ جُهْدِي هَذِهِ

خالدة

شكر وتقدير

الحمد الله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث

و في تذليل ما واجهته من صعوبات و أخص بالذكر أستاذي المشرف

الدكتور " حمودي محمد" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه القيمة الت

كانت عونا لي في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم الأدب العربي و اللجنة المشرفة.

مقدمة :

الحمد لله على نعمه التي أجلها نعمة الإسلام ، والصلاة و السلام على المبعوث رحمة للأنام سيدنا محمد و على آله و صحبه الهداة الأعلام و الأئمة الأفهام الذين اتّبعوا نبيهم عليه الصلاة والسلام ، أما بعد :

يُعتبر فن المقامات من الفنون التراثية الأصلية المتجذرة في الأدب العربي ، ظهر في القرن الرابع للهجري و ازدهر في عصر الانحطاط ، كما يُعتبر من أكثر الفنون النثرية إثارة للجدل ، نظرا لكثرة اهتمام الدارسين به .

كان الأدباء يتبارون فيها إظهارا لبراعتهم اللغوية و الأدبية و زيّنت بزخارف السجع ، ولقد كانت المقامة ذات علاقة متينة بالبديع ، و العناصر البديعية كالجسد بدون روح ، أو بعبارة أخرى كأنّها طعام بدون ملح ، وتُعتبر المقامة جانبا لغويا في قالب قصصي ، و يمتاز هذا الفن بأسلوب سردي حكائي خاص في بيان غرضه و خطابه و هدفه .

ونظرًا لتعدّد الدراسات حول هذا الموضوع و اختلاف الآراء في أصله و نشأته و خاصة المقامات التي أبدع فيها بديع الزمان الهمذاني تبادرت إلى ذهننا طرح عدّة تساؤلات أهمها:

ما هو فن المقامة ؟ و ما هو أصل المقامات و مصدرها ؟ وما مدى أحقية الهمذاني بالريادة فيه؟ وماهي أهم خصائص هذا الفن و أغراضه ؟

و بناءا على التساؤلات فقد عنونا بحثنا بـ : "جماليات البديع في مقامات الهمذاني – المقامة البغدادية نموذجا " و لعلّ ما دفعنا إلى القيام بهذا البحث هو معرفة هذا الفن البديع الذي كان محلّ اهتمام الكثير من الأدباء ، كما تشترك في الشعر في استخدام البيان بأركانه المختلفة ، و البدائع و محسناته اللفظية و المعنوية .

ونُشيرُ إلى أنَّ الدراسات التي تناولت الموضوع من قِبل الأدباء و الباحثين سواء كانت داخلية أو خارجية "فن المقامة في التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري " مذكرة تخرج شهادة الماجيستر في الأدب العربي ، جامعة ورقلة من إعداد الطالب الطاهر حسيني

أمّا فيما يخص الدراسات الخارجية فتمثلت في "البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي دراسة تحليلية" لعثمان الشيخ عبد المؤمن ، بجامعة "لورن" و هذا دليل كاف على أنَّ هذا الفن كان محلَّ اهتمام الكثيرين .

أمّا بالنسبة للمنهج المتّبع هو المنهج الأسلوبي لأنّ موضوع الدراسة اقتضى ذلك لما فيه من جماليات البديع بكلّ أنواعه (من جناس ، طباق ، مقابلة ، تورية)

واقتضت ضرورة البحث تقسيمه إلى مقدمة و فصلين و تليها خاتمة .

أمّا الفصل الأول الذي يتمثل في جانب النظري فجاء بعنوان " التعريف بفن المقامة " قد وضعنا تحته مجموعة من العناوين التي تطرّقنا فيها أولا إلى تعريف فن المقامة لغة و اصطلاحا ، ثمّ تحدثنا عن أصل فن المقامات و مصدرها ، ثمّ تناولنا خصائص هذا الفن و مميزاته ، و في الأخير تطرقنا إلى دراسة أغراض المقامات العربية التي تشتمل على التعليم ، الكدية ، الفكاهة و الوعظ و الألغاز و الحيلة، و هذا ما نجده في مقامات بديع الزمان الهمذاني .

أمّا بالنسبة للفصل الثاني فيشتمل على الجانب التطبيقي ، و هو عبارة عن "مقاربة جمالية لفن المقامات عند الهمذاني" ، و قد ركزنا على أهم نموذج في مقاماته و هي المقامة البغدادية ، و قمنا بعرض المقامة ، ثمّ شرح الكلمات و بيان استعمالها ، ثمّ دراسة البنية و الفضاء في المقامة .

و في الأخير استخراج صور من العناصر البديعية في المقامة و هي السجع ، الجناس الطباق ، الاقتباس ، التورية ، المقابلة و الموازنة ، و في الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمّ أهم النتائج المتحصل عليها ، و يليها قائمة المصادر و المراجع و الفهرس .

كما اعتمدنا في هذا الموضوع على مجموعة من المصادر و المراجع التي مثلت لنا سندا كبيرا في عملنا هذا أولها : "فن المقامة لشوقي ضيف" ، و أيضا "فن المقامات في المشرق و المغرب ليوسف نور عوض" ، و "بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية

و المقالة الصحفية مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي و ما وراء النهر لمصطفى الشكعة ".

و كطبيعة كلّ البحوث الأكاديمية فقد واجهتنا العديد من الصعوبات و لعلّ من أهمها : تضارب أراء الدارسين و المهتمين بتاريخ الأدب العربي و فنونه حول هذا الفن ، و إضافة إلى ضيق الوقت و صعوبة جمع المادة العلمية و ترتيبها.

و في الختام أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور " حمودي محمد " لكلّ ما قدمه لي من مساعدات و ملاحظات بنّاءة ساعدت في إنجاح هذا العمل كما أتقدم بالشكر أيضا لكلّ من قدم لي يد العون ، و الفضل الكبير كلّه لله سبحانه و تعالى .

الفصل الأول : التعريف بفن المقامة

* تعريف فن المقامة : لغة و اصطلاحا

* أصل فن المقامات ومصدرها .

* خصائص فن المقامة و مميزاتها

* أغراض المقامات عند العرب .

1-المقامة في اللغة و الاصطلاح :

أ-لغة : جميع الذين تناولوا فن المقامة و تحدّثواعن نشأته و تطوُّره ، كان اعتمادهم الأساسي في تحديد المعنى اللغوي للكلمة ،على معاجم اللغة خاصة لسان العرب" لابن منظور" انطلاقا من مادة (ق و م).[1]

و التي منها أخذت كلمة مقامة، لتدلّ على المجلس أو الجماعة من الناس ،" فكلمة مقامة إذن لها معنيان في لسان العرب" لابن منظور"المجلس و الجماعة من الناس"[2].وذلك ما نجده عند العودة إلى بعض الشواهد من الأدب العربي فقد استعملها "مالك بن حريم الهمذاني "بمعنى المجلس في قوله :

وَ أَقْبَلَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ فَأَوْضَعُوا ***إِلَى كُلِّ أَحْوَى فِي المَقَامَةِ أَفْرُعَا.

فالمقامةُ هنا يجب أن تعني المجلس أو النادي الذي يتسامرون فيه لأنَّ سياق الكلام في البيت يدل على ذلك ، فإخوانُ الصَّفا يسارعون في كل مجلس إلى شاب أسود الشعر طويله ، فكأنَّ شيْب ُالشاعر زهد فيه أعزَّ إخوانه و رغّب عنه أوفى أصدقائه.[3]و في نفس المعنى استعملها" المسيَّب بن علس" :

وَ كَالمِسْكِ تُرْبٌ مَقَامَاتُهُمْ ***وَتُرْبٌ قُبُورُهُمْ أَطْيَّب

إنَّ استعمال كلمة تُرْبٌ في البيت يدلُّ على أنَّ المقصود بمقاماتهم هو الدلالة على المكان ، و يؤيِّدُ ذلك أنَّه جعلها في مقابل "قُبُورِهِمْ" حيث أنَّ قُبُورَهُمْ هي الأماكن التي يحلونها بعد وفاتهم،و" مَقَامَاتُهُمْ" هي الأماكن التي نزلوها في حياتهم و أقاموا بها.[4]

---

[1] ابن منظور، "**لسان العرب**"، مادة (ق و م)، ج11، ط2، 1997، ص355.

[2] إكرام فاعور، "**مقامات بديع الزمان الهمذاني وعلاقتها بأحاديث ابن دريد**"، دار اقرأ ،بيروت، ط1، 1983، ص113.

[3] عبد المالك مرتاض، "**فن المقامات في الأدب العربي**"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص14/13.

[4] هادي حسن حمودي ، "**المقامات من بن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني**"، دار الأفاق الجديدة ،بيروت، ط1، 1985، ص15.

بينما لو عدنا إلى" زهير بن أبي سلمى" لوجدناه استعمل كلمة المقامات للدلالة على الجماعة من الناس ،ذلك في قوله:

وَ فِيهِمْمَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ*** وَ أَنْدِيَةٌ يِنْتابُهَا القَوْلُ وَ الفِعْلُ.

و أراد بالمقامات أهله لذلك قال حِسَانٌ وُجُوهُهُم.[1]و كلمة" مقامات " الواردة في البيت تعني الجماعات التي تحضر (الأندية) و المُراد المديح بأنَّ هؤلاء القوم جماعات حسنة وجوههم، يجتمعون في أندية غير مقصورة على الكلام فحسب و إنّما تضمّ الكلام و الفعل ، أي إنّهم أُناس أو جماعات لا يكتفون بالقول ما لم يكن مقروناً به العمل[2].

و كذلك استعملها لبيد بن ربيعة للدلالة على الجماعة من الناس في قوله :

وَ مَقَامَةٌ غُلْب الرِّقَاب كَأَنَهُمْ ***جنٌ لَدَى بَاب الحَصيْر قيَام ُ.

واضح أنَّ كلمة" مقامة "التي جاءت هنا مفردة تدلُّعلى جماعة من الناس بدليل كلمة الرقاب من جهة ،و تشبيههم بالجن و هم قائمون على باب الأمير من جهة ثانية كما وردت كلمة "المُقامة" بالضم للدلالة على محل الإقامة.

جاء في "لسان العرب" ، و قول لُبَيْدُ:

عَفَتْ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَّامُهَا ***بمني تَأَبَّدِ غَوْلِهَا فَرِجَامُهاَ.[3]

و معنى الشطر الأول "عفت ديار الأحباب و انمحت منازلهم" ما كان منها للحلول دون الإقامة و ما كان منها للإقامة.[4]

و لقد تطوَّر مدلولُ اللفظة من الدلالة على المجلس أو الجماعة من الناس للدلالة على العِظة أو الخُطبة الأخلاقية ينشدها رجل بين يدي الخليفة و الأمير فقد عقد "بن قتيبة "في

[1]،هادي حسن حمودي، المرجع السابق ،ص15.

[2] المرجع نفسه ،ص14.

[3] ابن منظور، المرجع السابق ،ص355.

[4]الزوزني ،"**شرح المعلقات السبع**"، مكتبة المعارف، بيروت، 1993، ص216.

عيون الأخبار "فصلا سمّاه "مقامات الزُّهادِ عندَ الخُلفاءِ و الملوك"[1].وفي نفس المعنى جاء استعمالُ اللفظة عند "بديع الزمان الهمذاني" نفسه في المقامة الوعظية. قال "عيسى بن هشام" فقلتُ لبعض الحاضرين :من هذا قال:"غريبٌ قد طرأ لا أعرف شخصه فاصبر عليه إلى آخر مقامته ،لعلَّه ينبئ بعلامته"[2]

و لقد كان أصحابُ هذه الخُطب و المواعظ يسعون جاهدين للتأثير في مستمعيهم فاعتمدوا لذلك لغةً رشيقةً،وعبارة أدبية أنيقة تقرعُ السَّمع و تنبِّه الفِكر،و لعلَّ ذلك هو المنطلق الذي انطلق منه الشحاذون في العصر العباسي خاصة،اتّخذوا من اللغة الأنيقة و الجملة المسجوعة وسيلةً للتأثيرِ في المحسنين ،و كسبِ قلوبهم و جلبِ عطفهم و بالتالي نيل عطائهم.[3]

وهكذا نجدُ" أنَّ معنى المقامة قد انحرف في القرن الثالث الهجري ، فتدَنىَ إلى الدلالة على كلام الشحاذين الذين اضطروا في توسُّلهم بدُعاءات توجيهية أنْ يستعملوا لغةً مختارةً منمقةً،ذلك أنَّ الثقافة الأدبية التي كانت فيها سلَفٌ من مميزات البِلاطات و روادها أخذت في الانتشار بين طبقاتِ الشعبِ"[4]

و يحدِّثنا "القلقشندي" كذلك عن نشأة المقامة كفنٍ من فنون النثر العربي فيقول:"واعلمْ أنَّ أول من فتح عمل المقامات ،علاّمة الدهر و إمام الأدب البديع الهمذاني (398ه)فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه،وهي في غاية البلاغة وعلُّوِ الرُّتبة في الصنعة،ثمَّ تلاه الإمام "أبو محمد القاسم الحريري" (516ه)فعمل مقاماته الخمسين المشهورة التي أقبل عليها العام و الخاص ."[5]

---

[1] فكتور الكك،" **بديعيات الزمان**"، مطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1993، ص43/44.

[2] إكرام فاعور، المرجع السابق ،ص66.

[3] مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني، رائد القصة العربية و المقالة الصحفية مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي و ما وراء النهر، دار المصرية اللبنانية ،ط1، 2003، ص229.

[4]فكتور الكك،المرجع السابق، ص44.

[5] عبد العزيز عتيق،"**الأدب العربي في الأندلس**" ،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،ص476.

ب-اصطلاحا:

ممّا تقدّم يُرى أنَّفن المقامات قد تطوَّر و اتَّخذ شكله النهائي في القرن الرابع للهجري، وأصبحت تدلُّ على تلك القطعة الأدبية التي تتضمن حادثة يرويها راوٍ ،بأسلوبٍ أدبي يعتمد الألفاظ الغريبة،و الجمل المسجوعة،و الخيال الكثير ،و بذلك استطاعت لفظة المقامة أنْ تدخل "دائرة المصطلحات الأدبية لتدلَّعلى ضرب من السرد يسند إلى راوٍ،يحكي عن بطل مُكدٍّ يتشّكَل من مجموع أفعاله و أقواله - سواءً تدخَّل الراوي أو لم يتدخل – متن الحكاية التي يحملها خطاب المقامة".[1]

ذلك هو رأي الدكتور "عمر عبد الواحد" في المقامة كمصطلح أدبي ،يمثل فنًا من فنون النثر في الأدب العربي.أما الدكتور "يوسف نور عوض" فاعتبر المقامة الفنية قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مُكدّ متسول لها راوٍو بطلوتقوم على حدثٍ طريفٍ ،مغزاه مفارقة أدبية ،أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة ،تحمل داخلها لوناً من ألوان النقد أو الثورة أو السخرية ،وُضعت في إطار من الصنعة اللفظية و البلاغية.[2]

و غير بعيد عن هذا الرأي ،رأي الأستاذ "فكتور الكك"الذي يرى :"أنَّ المقامة حديث قصير من شطحات الخيال أو دوامة الواقع اليومي في أسلوب مصنوع مسجع تدور حول بطل أفاق أديب شحاذ يحدث عنه و ينشر طويته راوية جوآلة قد يلبس جُبَّة البطل أحيانا ،و غرض المقامة البعيد هو إظهار الاقتدار على مذاهب الكلام و وموارده و مصادره ،في عظةبليغة تقلقل الدراهم في أكياسها أو نكتة أدبية طريفة أو نادرة لغوية لطيفة أو شاردة لفظية طفيفة.[3]

و نلاحظ من خلال الآراء السالفة الذكر ،أنَّ أصحابها لم يتفقوا على رأي واحد في تعريف المقامة،فقد اعتبرها "عمر عبد الواحد" ضربًا من ضروب السرد.تحمل خطابا ،فألحقها بذلك بعالم السرديات لكنه لم يحدد ماهيتها ،و لم يأبه لا بأسلوبها ،و لا بالهدف

---

[1] عمر عبد الواحد،" **السرد و الشفاهية دراسة في مقامات الهمذاني"** ،دار الهدى للنشر و التوزيع،ط2، 2003،ص17.

[2] يوسف نور عوض،**"فن المقامات بين المشرق و المغرب"**، دار القلم، بيروت، ط1، 1979، ص8.

[3] فكتور الكك،**"بديعيات الزمان"**، ص44.

منها،أما الدكتور "يوسف نور عوض" فقد اعتبرها قصة قصيرة تُكتبُ بأسلوب متصنّع،و تهدف إلى النقد أو الثورة أو السخرية،و هو بذلك يتميّز عن سابقه بتحديد ماهيتها،و طبيعة أسلوبها و الهدف من كتابتها،أما الأستاذ "فكتور الكك "فاعتبرها حديثا قصيرا يأتي بأسلوب متصنّع و يهدف إلى إظهار المقدرة الأدبية و اللغوية،وهو بهذا الرأي لا يختلف كثيرا عن الرأي السابق عليه،إلاّ أنّهلم يتجرّأعلى أنْ يعتبر المقامة قصة.[1]

و رغم هذا الاختلاف الواضح في الآراء ،إلاّ أنّ جميعها اتفقت-سواءً بالتصريح أو التلميح- أنّ للمقامة راويا و بطلا و أحداثا لابّد لها من مكان و زمان،و تلك مقوِّمات تجعل بعض المقامات قريبة من القصة،و بالفعل" و قد برزت حبكة الأحداث في عدد من المقامات،لاسيما في مجموعة الهمذاني إلى درجة أنّها قرّبت في سياقهاو تسلسلها و الإثارة من الأقصوصة."[2]

إلاّ أنّ اعتبار المقامة قصة فنيةيعتبر غلوًّا، إذا وضعنافي الحسبان المقاييس التي حددها النقاد المحدثون للقصة،و أهم ما يبعد عنها صفة القصة الفنية،هو أسلوبها المتصنّع "فليست المقامة إذن قصة و إنمّا هي حديث أدبي بليغ و هيأدنى إلى الحيلة منها إلى القصة،فليس فيها من القصة إلاّ ظاهر هكذا فقط ،أمّا هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا هكذا بها بديع الزمان و غيره لنطّلع من جهة على حادثة معينة،و من جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة.[3]

و قد شاع استعمال كلمة المقامة على جملة من القول وقعت على إنسان أو أكثر يتخيّلهم الكاتبو يضع على ألسنتهم عبارات عربية فصيحة مملوءة بقصد الاحتيال و الاستجداء و ابتزاز أموال الناس بهذا الأسلوب كما جاء في هذا التعريف :"هي حكاية خيالية،مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب الذين سجل "الأصمعي" نوادرهم،فهو رجل من أهل الطرف و المعرفة و

---

[1] الطاهر حسيني ،" فن المقامة في التحفة المرضية (لابن ميمون الجزائري)، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة ورقلة، ص

[2]جبور عبد النور،**"المعجم الأدبي"**،دار القلم للملايين،بيروت،ط2، 1984، ص161.

[3]شوقي ضيف،**"المقامة"**، دار المعارف، مصر، ط4، **1976**،ص9.

الأدب،يرتزقباحتيالهعلى الناسالذين يسحرهم بفصاحة اللسان و حسن البيان و إنشاء الشعر، و اسم هذا البطل في مقامات الهمذاني هو" أبو الفتح الإسكندري "و له راوية خيالي يحكي أخباره و اسمه "عيسى بن هشام"و البطلفي مقامات الحريري هو" أبو زيد السروجي"و راويته" الحارث بن همام".[1]

وقد عرّفها" زكي مبارك "بأنّها:"القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية أو فلسفية أو خطرة وجدانية ،أو لمحة من لمحات الدعابة و المجون".إلا أنّ"شوقي ضيف"استبعد أن تكون المقامة قصةفهي عنده حديث أدبي بليغ،و أقرب إلى الحيلة،و تقدّم حادثة معينة بأسلوب أنيق،فالجوهر ليس أساسا في المقامة،و إنّما الأساس العرض الخارجي و الحيلة اللفظية".[2]

أمّا "عبد المالك مرتاض "فعرّفها بأنّها:"جنس أدبي يتخذ الشكل السردي نسيجا له،ومن الشخصيات مكررّة الوجوه،و مختلفة الأدوار ،و طريفة الطباع أساسا له."[3]

2-أصل المقامات و مصدرها:

"إنّ فكرة إنشاء المقامات عند بديع الزمان قد تبلورت في مخيلته نتيجة لأمور كثيرة و فِكَرٍ متعددة،منها هيكل الحديث عند "ابن دريد" ،فهو أنشأالأحاديث للتعليم فأخذ بديع الزمان الفكرة و هذّبها و أدخل عليها عناصر الحياة و الحركة و المفاجأة و جعلها من أسس المقامة."[4]

[1]يوسف نور عوض، المرجع السابق،ص6.

[2]شوقي ضيف، المرجع السابق ،ص9.

[3] وفاء يوسف إبراهيم زبادي، **"الأجناس الأدبية في كتاب(الساق على الساق فيما هو الفارياق) لأحمد فارس الشادياق"**، دراسة أدبية نقدية، رسالة ماجيستر(مخطوط)،2009،ص127.

[4] مصطفى الشكعة، **"بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية و المقالة الصحفية مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي و ما وراءالنهر"**،دار المصرية اللبنانية، ط1، 2003، ص302.

و من هنا نستنتج بأنَّ المقامة كانت أول مرة مع بديع الزمان الهمذاني و قد استوحى الفكرة ممّا سبقوه و هذّبهاوعدّل فيها و أخرجها بقالب فيه كل عناصر الحكاية و قد لاقت نجاحًا باهرًا في ذلك العصروما بعده.

و في رأي "هنريchenry " مترجم مقامات الحريري أنَّ أساطير التوراة عند اليهود و قصة لقمانو الهيستوباداساhistopadassa"في اللغة السنسكريتية ثم البهلوية قد أوحت إلى بديع الزمان بفكرته.[1]ومعناه ذلك أنَّ بديع الزمان الهمذاني كان على إطلاع على الأدب القديم و منه استطاع أن يستوحي فكرة المقامات العربية.

و قد يكون ظهور القصة عند بديع الزمان بهذا الشكل إنّما هو تطور لمقتضى حياة العرب و استقرارها،فالأدب العربي غني بالصور الفنية و لكنه فقير في الفن القصصي ،و قد يكون سبب فقر الأدب العربي في القصص راجعا إلى كثرة ترحال العرب و استقرارها.[2]و يعني ذلك أنّ العرب في ذلك الوقت كانت مهتمة بشيئين كثرة الترحال و البحث عن الاستقرار و هذا ما أدى إلى ظهور الأمثال بشكل كبير،و تعتبر الأمثال قصصا غنية بالصور الفنية.

وقد تكون قصص "حجا" في الآداب الفارسية و التركية و العربية من ملهمات بديع الزمان لفن المقامات ، و لا شكّ أنّ شخصية "جحا" كانت معروفة قبل البديع "فابن النديم" يذكر في فهرست كتاب نوادر جحا.[3]

و منه نرى بأنّ بديع الزمان الهمداني قد استلهم الفكرة أيضا في اختيار شخصيات المقامات من شخصية "جحا" الفكاهية المضحكة المرحة و منه استطاع بديع الزمان خلق شخصية أبي الفتح بطل المقامات المغامر المضحك.

و لكن لا يستبعد تأثّر الهمذاني في مقاماته بما سبقه من فنون نثرية سردية حكائية كقصص "ألف ليلة و ليلة" التي كانت معروفة في القرن التاسع للميلاد . و أيضا لايستبعد

---

[1]مصطفى الشكعة، المرجع السابق،ص 302.

[2]المرجع نفسه، ص 304.

[3]المرجع نفسه، ص نفسها.

أن يكون بديع الزمان متأثرا "بابن المقفع" الذي ترجم كتاب" كليلة و دمنة" حيث يمتاز بأسلوبه القصصي الرائع ،و الهادف و هو ما تراه في المقامات.[1]

وهناك عمل آخر للجاحظ أثّر فيه أثرا بليغا ،إذ تحدث في بعض كتبه عن أهل الكدية حديثا طويلا و قصّ نوادرهم ،و بديع الزمان الهمذاني اطلع على هذا العمل للجاحظ و أنّه هو الذي أوحى إليه أن يدير أغلب مقاماته على الكدية.[2]

و قد أثّر فيه الجاحظ من حيث الموضوع أما أحاديث ابن دريد فقد أثرت فيه من حيث الشكل."و معنى ذلك أنّنا نظن ّظنا أنَّ البديع قد استوحى في عمله ما كتبه ابن دريد من أحاديثه المعروفة في كتاب "الأمالي"،فهو قد اطلع على العملين،و من غير شك يعلو في التأثير فيه العمل الأول على العمل الثاني ،"فابن دريد" وجّهه ليكتب أحاديث تعليمية أي أنّه أثّر فيه من جهة الشكل،أما الجاحظ فأثّر فيه من جهة الموضوع،إذ يجعله يدير أحاديثه أو مقالاته على الكُدية ".[3]

و إضافة إلى عمل الجاحظ ،يوجد هناك عمل آخر لا يقلّ أهمية عن عمله ،بل قد يتقدمه و هو بروز هذه الطائفة من أصحاب الكدية في عصر البديع،و كانوا يُعرفون حينئذ "بالساسانيين" نسبة إلى ساسان و هو شخص من بيت ملكي قديم في فارس يقال إنّ أباه حرمه الملك و كان ملكا و اغتصب منه الملك دارا ،فهام على وجهه محترفا الكدية و هي أسطورة.[4]

و من الواضح أنّ المقامة تعبير عن هذه الطائفة الساسانية ،ووصف من بعض الوجوه لحيلهم و فيها "نرى أبا الفتح الإسكندري" بطل المقامات ساساني كبير و هو كذلك في أكثر المقامات أديب شحاذ عظيم.[5]

---

[1] محمد الهادي، **فن المقامات النشأة و التطور، دراسة و تحليل التراث الأدبي**،س1،ع4،ص 128.

[2]شوقي ضيف، المرجع السابق،ص 20/18.

[3]المرجع نفسه ،ص19.

[4]المرجع نفسه،ص20.

[5]المرجع نفسه ،ص23.

"و يلاحظ الثعالبي ،في وصفه السريع للمقامات ،بصورة خاصة على مظهر رغم أهميته لا يعتبر كافيا ،لأنّه يميّز شطرا بأكمله من الكتابة العربية الكلاسيكية:أناقة العبارة و السجع و مزج الجدّ بالهزل ،و يلاحظ الثعالبي أيضا أنَّ المقامات تدور على الكدية غير أنّه يضيف موضوعات أخرى لا يحددها تعالج بها أيضا .و هكذا يربط المقامات بأشعار "العُبكري" و "أبي دُلف" ،الذين صارا اسمهما مرادفا للكدية."[1]

و صلة البديع في مقاماته بهذين الشاعرين و تأثّره بهما يقوم عليهما أدلة كثيرة ،فهو في المقامة الأولى يجري على لسان أبي الفتح بطل مقاماته هذين البيتين:

وَ يْحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ ***فَلاَ يَغُرَنَّكَ الغَرُورُ.

لاَ تَلْتَزِمْ حَالَةً وَلَكِنْ***دُرْبِاللَيَالِي كَمَا تَدُورُ.[2]

ومن هذا نستخلص بأنّ بديع الزمان الهمذاني هو الرائد الحقيقي للمقامات في الأدب العربي،و هو الذي أظهر هذا الفن في صورة فنية رائعة ،بل لقد التصق اسم المقامات ببديع الزمان في أذهان الناس ،و لو كان بديع الزمان قد أخذ من الذين سبقوه أمثال ابن دريدو جحا و الجاحظ حقا، فإنّ ذلك لا يعيبه، بل يزيد من ابداعه الفذّ، وتمكنه من وضعها في قالب مدهش ورغم محاولات أخرى من طرف الحريري، وبالإضافة إلى "الغزالي وابن ناقيا"و غيرهم غير أنّكلّ هؤلاء لم يصلوا إلى ما وصل إلية البديع في هذا الفن البديع.[3]

[1] عبد الفتاح كليطو،**"المقامات السرد و الأنساقالثقافية "**،ترجمة عبد الكبير شرقاوي، دار توبقال لنشر ،المغرب، ط1، 1993،ص84.

[2] شوقي ضيف،المرجع السابق، ص21.

[3]المرجع نفسه، ص22.

3 - خصائص فن المقامات و مميزاتها:

و ممّا لا يُنكر أنّ للمقامات خصائص و مميّزات ،و لها دور عظيم في رفع راية اللغة إلى السماء و دفع عجلة الأدب إلى الأمام و هي ذات آثار علمية و قريحة من قرائح عبقرية و منها تتولّد و تغرس حب اللغة في قلوب العاشقين من طلاب العلم ،و إنْ هي إلّا مناهل المعرفة و مشاعل الحكمة تأخذ بأيدي الأجيال من صحاري الجهالة ،إلى واحات المعرفة،و من ظلمات الليل إلى أنوار النهار .

و لم تهدف المقامة إلى إخبار عن القصة فإنّما الأهداف الأساسية و الأغراض الأولية هي حديث أدبي بليغ فالقصة مضامينها طريق يسلكه صاحب القصة لتحقيق أهدافه النيرّة و ما القصة إلا ظاهر فقط ،بل إنّ الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها إذ ليست هي الغاية فإنّما الغاية التعليم و الأسلوب الذي تُعرض به الحادثة طبيعة المقامة تغليب اللفظ على المعنى،فالمعنى ليس شيئا مذكورا إنّما هو خيط ضئيل تنشر عليه غاية تعليمية.[1]

"و لعلّ ذلك ما جعل المقامة مذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ و حب اللغة كذاتها فالجوهر فيها ليس أساسا ،و إنّما الأساس الغرض الخارجي و الحيلة اللفظية و كان لذلك وجه من النفع في حدود سطحية و كأنّما ألجموا عقولهم و أطلقوا ألسنتهم فلم يتجهوا بالمقامة إلى وصف حوادث النفس و حركاتها،ولا إلى الانفساح للعقل كي يعبّر عن العواطف و يحلّلها ،و إنّما اتّجهوا بها إلى ناحية لفظية صِرفة ،إذا كان اللفظ فتنة القوم ،و كان السجع كل ما لفتهم من جمال اللغة و أساليبها كانت ألوان البديع كلّ ما راعهم منهاو من أسرارها."[2]

فإذا أمعنا النظر في هذا البيان و تفكرنا فيه تفكرا عميقا يمكن لنا أن نفهم ما تتصف بها المقامة من خصائص و مميّزات ،و بعبارة أخربيمكن أن نذكر تلك الخصائص في النقاط التالية:"أسلوب المقامة مملوءة بالتعمُّل والصناعة اللفظية ،مع اختيار الغريب من الألفاظ يلتزم في أسلوبها السجع غالبا و إن أدى ذلك إلى سخف العبارة،يحول الكاتب في

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق ،ص9.

[2]، المرجع نفسه، ص نفسها .

المقامة أن يزيّنها بما استطاع من حكم و أمثال و شعر ،موضوع المقامة ضئيل المغزى تافه الغرض".[1]

"ليست المقامة إذن قصة و إنّما هي حديث أدبي بليغ ،و هي أدنى إلى الحيلة منها إلى القصة ،فليس فيها من القصة إلا ظاهر فقط ،أمّا هي في حقيقتها فحيلة يطرفنا بها بديع الزمان و غيره لنطّلع من جهة على حادثة معينة و من جهة ثانية على أساليب أنيقة ممتازة، بل إنّ الحادثة التي تحدث للبطل لا أهمية لها،إذ ليست هي الغاية إنّما الغاية هي التعليم و الأسلوب الذي تعرض به الحادثة ،و من هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة ،فالمعنى ليس شيئا مذكورا و إنّما هو خيط ضئيل تنشر عليه الغاية التعليمية".[2]

و ممّا لا يفوتنا ذكره عن هذه المميزات هو أنّها حكاية خيالية مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصيته من صور الأعراب و غيرها من الخصائص كما في كتاب النقد الأدبي للدكتور بدوي طبانة :"فالمقامة حكاية خيالية ،مسجوعة العبارات عن بطل استمدت ملامح شخصية من صور الأعراب الذين سجل الأصمعي نوادرهم ،فهو رجل من أهل الظرف و المعرفة و الأدب يرتزق باحتياله على الناس الذين يسحرهم بفصاحة اللسان،و حسن البيان ،و إنشاء الشعر ،و اسم هذا البطل في مقامات البديع أبو الفتح الإسكندري ،و له راويةخيالي يحكي أخبار و اسمه"عيسى بن هشام" و البطل في مقامات الحريري هو أبو زيد السروجي و راويته الحارث بن همّام".[3]

و بنظرة شاملة إلى أصحاب المقامات العربية بحصرها و خاصة بديع الزمان الهمذاني و الحريري و غيرهما فإنّهم يرمون نحو بلاغة اللفظ و حب اللغة لذاتها فالجوهر في المقامات من حيث المضمون و المعاني فيها ليس أساسا .فالأساس هو الغرض الخارجي و الحيلة اللفظية و الأساليب البلاغية في المقامات العربية مهدت الطريق للأدباء ليسلكوا

---

[1] حسن عماري و غيره، **"الأدب و تاريخه في العصرين الأموي و العباسي"** ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،ص221.

[2] شوقي ضيف ، المرجع السابق ،ص09.

[3] بدوي طبانة،**"النقد الأدبي"**،لطلاب السنة الثالثة ثانوي، إدارة الأبحاث و المناهج و الكتب الدراسية، وزارة التعليم المملكة العربية السعودية،ص139.

فيها في حركاتهم العلمية و تصرفاتهم الأدبية و تركوها قدوة للأجيال و أغرسوا ذلك في قلوب عشاق اللغة و الأدب من الأسلاف و الأخلاف،فهذه الابتكارات الفنية أتاحت لبديع الزمان الهمذاني فرصة و حرية في أنْ يتصرّف كيف يشاء في المحسنات البديعية خاصة منها اللفظية و صارت هذه المرآة تعكس صورا جديدة.[1]

و نستخلص أنّ أهم ما يميز المقامات عن باقي الفنون الأخرى بأنّها أولا قصة قصيرة مختارة تدور حوادثها حول رجلأديب فقير يجول في البلاد ليحتال بأدبه لكسب رزقه ،و أنّ الغرض من كتابتها هو إظهار البراعة ،و حفظ متن اللغة ،و تصوير حالة طائفة من الأدباء الفقراء و أنّ أسلوبها يمتاز بالتزام السجع تقريبا ،و كثرة المحسنات البديعية و امتلائها بالألفاظ اللغوية الغريبة ،و تجمع بين شعر الكاتب و نثره أيضا و ظهور التكلّف فيها".

و عند دراسة ما تتميز به المقامات نجد أنها:

-حكاية خيالية مسجوعة العبارات و السجع،[2]و قد اختار البديع صيغة السجع لمقاماته و كانت هي الصيغة التي يعجب بها عصره ،أعجب بها عند ابن العميد في رسائله ،فكان لابّد للبديع كي ينال استحسان معاصريه من أن يعتمد اعتمادا على هذه الوسيلة ،و يستخدمها في كل ما ينمق من مقاماته و يوشي في أحاديثه،و هو يظهر براعة فائقة في استخدامها ،فالأصل عنده أن يسجع و لا يترك السجع إلا نادرا ،و كانت تسعفه في ذلك حافظة نادرة و بديهة حاضرة ،و ذكاء حاد و إحساس دقيق باللغة ،و مرادفاتها و أبنيتها و استعمالاتها المختلفة.[3]

---

[1]بدوي طبانة ، المرجع السابق ، صفحة 139.

[2] يوسف نور عوض، المرجع السبق، ص230.

[3] شوقي ضيف، المرجع السابق،ص32.

-و سجعه كان قصيرا ،قد أحكم قوالبه و ضبط أنغامه ،و لم يكن يكتفي بذلك.بل كان يضيف إليه تلوينات البديع المعروفة من جناس ، واهتّم خاصة بالتصوير فنسج كثيرا من الأخيلة في أساليبه.[1]

و منه نستنتج بأنَّ السّجع في مقامات البديع الهمذاني هو جزأ أساسي لا يتجزأمنها ،لأنَّ السجع يعتبرمن المحسنات اللفظية و هي تحسّن الألفاظ المستعملة في المقامة. فهو الذيزادها رونقا و جمالا.

-و البطل رجل مهم جدّا في المقامات و هو الذي يقع عليه معظم الأحداث في المقامات مثل أبو الفتح الإسكندري في مقامات الهمذاني ،و رجل المقامات يتصف بأوصاف أولها أن يكون رجلا من أهل الظرف و المعرفة و الأدب و لذلك نراه في كثير من الأحيان يعجب الناس من فصاحة لسانه و أدبه و أساليبه و أشعاره و نثره غرض الارتزاق.[2]

-و من مميّزاته أيضا نجد بأنَّ البديع كان يتصرف في الكلمات كما يحب هو،و لم تكن هناك كلمات تختفي منه وراء حواجز اللغة و متشابكاتها ،بل الكلمات تقبل عليه من كل جانب ليختار منها ما يريد له هواه ،و ما تريد له حاسته اللغوية الدقيقة ،و هذا كله يدلّ من جهة على محصول لغوي واسع كما يدلّ على ذوق بديع ،يعرف كيف يختار الكلمة المناسبة ، و كيف يضعها في مواضعها ،فلا نبوَّ و لا شذوذ بل دائما دقة و ضبط و إحكام في عذوبة و سلاسة و تناسق و انسجام ، وهو يمسح على ذلك بروح فكاهية.[3]

4 -أغراض فن المقامات:

و لفن المقامات أغراض و موضوعات تنص عليها مقامة من المقامات ، و يهدف إليها علماء المقامات و ينحون نحوها و يبذلون مجهوداتهم التعبيرية و يركزون جميع حركاتهم و

[1] شوقي ضيف ،المرجع السابق، ص41.

[2] يوسف نور عوض،المرجع السابق، ص230.

[3] شوقي ضيف، المرجع السابق،ص33.

سكناتهم و ينفقون كل ما في وسعهم من الحكم حتى يصلوا إلى غاياتهم المنشودة ، و من أهم أغراضها عندهم الكدية، التعليم، الوعظ، الفكاهة،الألغاز و الحيلة.

1- الكدية و المكدون:ليس من شك في أنَّ الكدية كانت من أول الأغراض التي دفعت ببديع الزمان إلى كتابة مقاماته ، وهي صفة رئيسية ملازمة للبطل في المقامات ، و في كثير من الأحيان يطلع البطل في المقامات كما يفعل أبو الفتح الإسكندري أبو زيد السروجي في شكل أديب شحاذ يخلب بيانه العذب و يحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم ، و الكدية تختلف باختلاف بطل المقامة و هي عند الهمذاني تُشكّل قيمة المأساة بالنسبة لبطله.

و نرى في هذا الموضوع إمّا بادعاء تغيّر الحال و ضيق العيش و مع كثرة العيال ،و يسلك جميع المسالك المشروعة و غير المشروعة لارتزاق و نيل النوال فالكدية ركن أساسي لا ينسى من أغراض المقامات عند العرب.[1]

2-التعليم:فالتعليم جزأ لا يتجزأ من أهم أغراض المقامات ، و لذلك يتميّز من له ولع بالمقامات و دراستها من غيره و كان يتميّز من حيث اللغة و الأدب و الحكم و المعاملات بين الناس، فالمقامات مملوءة بأنواع التعليم و الطرق إليه و كيفية كسبه و ما إلى ذلك ، و ليس هذا فقط بل يستفيد قارئ المقامات من الفوائد الاجتماعية التعليمية.

و في أحيان كثيرة نرى الإسكندري في المقامات التعليمية يستعمل أساليب شتى كالأسئلة و غيرها لتحقيق أهدافه التعليمية و يعتمد على الأسلوب العلمي كي ينجح في عمله و يصل إلى غايته المنشودة.[2]

3-الوعظ:الوعظ يكون على أنماط مختلفة ، و الواعظ يُظهر فيه الكاتب حكمته الدنيوية بأنّ هذه الدار فناء و غرر و أنّ العمل الصالح هو الذي يتوجه به المخلوق إلى الخالق و

---

[1] عثمان الشيخ عبد المؤمن،" **البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي، دراسة تحليلية"**، بحث مقدم لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، السعودية، سبتمبر 2011، ص59.

[2] عثمان عبد المؤمن، المرجع نفسه ،ص نفسها.

يرجو به ثواب الأخرة ، غير أنّنا من خلال هذا الوعظ يتعرّف على أنماط مختلفة فهناك الواعظ الذي لا يروم من وعظه سوى نيل العطاء الدنياوي و هناك الفاسق الذي يجبي حقبته في ثياب الوعظ ، و هناك الوعظ الذي لا يريد بالفعل سوى ثواب الأخرة.[1]

و جملة القول أنَّ الوعظ من الأغراض الأساسية في المقامات العربية ، و الوعظ لا ينسى في موضوعات المقامات عند السلف و الخلف من أصحاب المقامات ، فإنَّ الوعظ بُند وطيد من بنود التي تبنى لأجلها المقامة ،و هناك نماذج كثيرة تنص على الوعظ في مقامات بديع الزمان الهمذاني و التابعين له ، و تابع التابعين ، و إن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدلُّ على أنّ الوعظ من أغراض المقامة.

4-الفكاهة:يوجد من أغراض المقامة الفكاهة و الظرف و مقامة الفكاهة تحتوي على الأضاحيك التي تنشأ غالبا على الخرافات و التأويلات مما تمتلئ القلوب بها فرحا و تتلذذ بها.

و لبديع الزمان قدرة خارقة على بعث الفكاهة و انتزاع الضحك من أعماق القلب و أما مقاماته فهي أكثر فكاهة و أوفر مرحا و إضحاكا ،و من أشهر مقاماته المضحكة المقامة الحلوانية ، والمقامة البغدادية و المضيرية.و مجمل القول أنّ بديع الزمان يكاد يكون في كثير من مقاماته أبرع من كتب الفكاهة في العربية.[2]

5-الألغاز:هو أسلوب أدبي يسلك فيه أديب مغلق إظهارا لبراعته في تعبيره التحريري ،و توقد ذكائه و رسوخ قدمه في تعبير اللغة و كمال بلوغه و نضوجه و عبقريته و قريحته النيرة ، و كما استخدم الهمذاني الألغاز في مقاماته ، استخدمها الحريري أيضا .

و من هنا نلاحظ أيضا بأن الألغاز كانت تستعمل لتزيد المقامة جمالا و رونقا ووضوحا.

---

[1] عثمان عبد المؤمن،المرجعالسابق، ص59.

[2] مصطفى الشكعة، **"بديع الزمان الهمذاني ،رائد القصة العربية و المقالة الصحفية، مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي و ما وراء النهر"** ،ص325.

6- **الحيلة:** تمتاز المقامات من حيث الموضوع و المضمون أيضا بحيلة أو حيل يلجأ إليها البطل للإثارة، و غالبا ما يبتلى بهذه الحيل شخوص المقامات و خاصة الراوي الذي ينخدع و لا يتكشف له الأمر إلا في نهاية المقامة.[1]

[1] محمد الهادي مرادي، المرجع السابق ،ص125.

1-نموذج للمقامة البغدادية:

-1-

حَدَثْنَا "عيسى بن هشام " قال:

اشْتَهَيْتُ الأَزَادَ، وَأَنَا بِبَغْدَادَ ، وَلْيْسَ مَعِي عَقْدٌ، عَلىَ نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزَ مَحَالَّهُ، حَتىَ أَحَلَنِي الكَرْخُ، فَإِذاَ أَنَا بِسَوَادِي يَسُوقُ بالجُهْدِ حِمَارَهُ ، وَيُطَرِّقُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ ، فَقلْتُ : ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ وَحَيَّاكَ اللهُ أبَا زَيْدٍ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَأيْنَ نَزَلْتَ؟وَمَتىَ وَافَيْتَ؟ وَهَلُّمَ إلِىَ البَيْتِ ، فَقَالَ السَّوَادِيُ:

لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ وَلَكِنِي أبُو عُبيْدٍ ، فَقُلْتُ:" نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَيْطَانَ ، وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ ، إنْسَانيكَ طُولَالعَهْدِ وَ اتِّصَالَ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أبِيكَ؟ أَشَابٌّ كَعَهْدِي؟ أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ : فَقَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلىَ دِمْنَتِهِ ، وَأَرْجوُا أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إلِىَ جَنَتِه ، فَقلْتُ : " إنَّا للهِ إنَّا إليْهِ رَاجِعُونَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ". وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ ، إلِىَ الصِّدَارِ ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ ، فقَبَضَ السَّوَادِيُ علَى خَصْرِي بِجُمْعِهِ وَقَالَ : نَشَدْتُكَ اللهَ لاَ مَزَّقْتُه.

-2-

فَقُلْتُ : هَلُمَّ إلَى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إلَى السُّوقِ نَشْتَرِي شِواَءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُه أَطْيَبُ فَاسْتَفَزَتْهُ حُمَةُ القَرَمِ وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ وَلَمْ يَعلَمْ أنَّهُ وَقَعَ ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقا ،وتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُه مَرَقًا، فقُلْتُ:" افْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذاَ الشِوَاءِ ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْوَاءِ وَ اخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْبَاقِ وَ أُنْضُدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرِّقَاق وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيئًا مِنْ مَاءِ السُمَّاقِ لِيَأْكُلُهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِياً فَانْحَنىَ الشَّوَاءُ بِسَاطُورِهِ عَلىَ زُبْدَةِ تَنُّورِهِ فَجَعَلَهَا كَالكُحْلِ سُحْقًا وَ كَالطَّحْنِ دَقًا،ثُمَّ جَلَسَ وَ جَلَسْتُ، وَلاَ يئِسَ وَلاَ يَئِسْتُ، حَتىَ اسْتَوْفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى:" زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزَيْنِجْ رِطْلَيْن فَهُوَ أَجْرَى مِنَ الحَلْوَقِ.

وَ أَمْضِى فِي العُرُوقِ، و لِيَكُنْ لَيْلِيَّ العُمُرِ ، يَوْمِيَّ النشر، رَقِيقَ القِشْرِ، كثيفَ الحَشْوِ، لُؤْلُؤِيَّ الدّهْنِ، كَوْكَبِيُّ اللَّوْنِ يَذُوبُ كالصَمْغِ، قبل المَضْغِ، ليأكُلَهُ أبو زَيْد هنيًا، قال: فَوَزَنَهُ ثم قَعَدَ و قعدْتُ، و جرَّدَ و جرَّدْتُ، حتَى اسْتَوفَيناَهُ، ثُمَّ قُلْتُ: ياَ أباَ زَيْدٍ مَا أَحْوَجَناَ إلَى ماءٍ يُشَعْشِعُ

بالثلجِ لِيقْمَعَ هذه الصَّارَةَ، و يفتأَ هذه اللُّقَمَ الحارَّةِ، اجْلِسْ يا أبا زيْدٍ حتى نأتيكَ بسقَاءٍ، يأتيك بشربةِ ماءٍ.

-3-

ثُمَّ خَرَجْتُ وَ جَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَ لاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُ إِلَىَ حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءُ بإِزَارِهِ، وَ قَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتَ؟ قَالَ أَبُو زَيْدٍ: أكَلتُهُ ضَيْفاً، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَ ثَنىَّ عَلَيْهِ بلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ: هَاكَ ، وَ مَتىَ دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القُحَّةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُ يَبْكِي وَ يَحِلُ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَ يَقُولُ: كَمْ قلْتُ لِذاَكَ القُرَيْدِ أَنَا أبُو عُبَيْدٍ وَ هُوَ يَقُولُ، أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

اعْمَلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلَهْ***لاَ تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَهْ

وَ انْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ***فَالمَرْءُ يعْجِزُ لاَ مَحَالَهْ[1]

[1] محمد محي الدين عبد الحميد،**"شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني"**، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، ص74/73/72/71.

المـــقـــامـــة «الـــمــفـــردة"	شـــــرحـــــهـــــا
-الأزاد	- نوع من التَّمْرِ الجَيِّد.
-نَقْدٍ	- أي و الحال أني معدم لا مال عندي
-الكرخ	-المحالّ؛ جمع محلة و المراد بها الأماكن التي يوجد بها الأزاد و انتهز المراد منه أتلمس و أقصد، و لكنه جعلها كالغنيمة التي تسارع لانتهازها اللبق، و الكرخ محل ببغداد، و الضمير في أحلني: راجع إلى الأزاذ، من باب إسناد الفعل للسبب.
-السواد	- ريف العراق و قراه، و النسبة إليه سواديّ و المراد رجل من أهل السواد. و هم في أغلب الأحوال. أغرار لا يفطنون لدقيق الحيل. - أراد بالصيد ذلك الرجل، ثم أقبل عليه يحادثه، و يكالمه و يتدخل معه لينال ما أراد. - أخذ يُدخل بحيلته من روع السواديّ أنه أليف قديم و صاحب من بعيد، فلما أخطأ تكنيته، و خشى ألا تجوز حيلته، عمد إلى انتحال المعاذير يطول أمد الفراق، و بُعد عهد التلاق.
دِمنَته	- المراد بالدمنة القبر، و الربيع هنا: النبات، و كنى بذلك عن موته من عهد ليس بالقصير.
البدار	- المبادرة و المسارعة، و الصّدار: ثوب يلبس مما يلي الجسد، و المعنى أنه حين سمع بموت أبيه بادر إلى ثوبه ليمزق إظهار للجزع، تأكيدا

	للحيلة بأنه صديق أبيه.
-جمع اليد	بضم الجيم: قبضتها، و المعنى أنه القبض عليه بكل يده ليمنعه صداره.
-استفزته	استهوته و حركته بشدة، و الحملة في الأصل :ابرة العقرب التي تلسع بها، ثم حملت على الشدة مطلقا، و القرم: الشهوة البالغة لأكل اللحم، و اللقم: السرعة في الأكل، و المعنى أن شدة حبه للطعام و عظيم شوقه إليه أسرعا به إلى موافقتي.
-الجوذابة	رغيف يخبز و فوقه طائر أو قطعة لحم.
-السماق	حب صغير أحمر حامض يعتبر من المشتهيات.
-الساطور	سكين عظيمة، و بهذا الاسم تعرف عند عامة من اهل مصر إلى اليوم.
-اللوزينج	نوع من الحلوى يتخذ من الخبز، و يسقى بدهن اللوز، و يحشى بالنقل، و معنى كونه ليلي العمر أنه صنع ليلا، و معنى كونه نهاري النشر أنه قد ظهر نهارا، ليكون –بعد مضي هذا الوقت-قد شرب دهنه و عسله.
-جرد	أي شمر عن ساعده، ليسرع في الأكل.
-يشعشع	يخلط، و من ثم قيل للخمر: مشعشعة، لأنها تشرب مخلوطة بالماء الكثير.
-يقمع	يقهر. و الصارة: شدة الحر، و يفثأ: يكسر ويخفق و المعنى أننا في حاجة إلى الماء المخلوط بالثلج، ليرد عنه سطوات الحر، و يخفق من حدة هذا الأكل في أجوافنا.

المعنى الأول:

لا تكن خائر القوى فتقعد عن طلب الرزق و أنت تعلم أنه لا تأتيك حتى تعمل له، و لا يقبل عليك حتى تسير إليه، بل أجهد نفسك، و أدأب في السعي إليه، ولا تدخر وسعا في تحصيله.

المعنى الثاني:

أي أنه لا بد أن يأتي على المرء يوم يعجز فيه عن القيام بحاجته فانتهز فرصة شبابك و قوتك و حداثة سنك، ما يساعدك على القيام بعظائم الأمور و جلائلها.[1]

2- المقامة البغدادية : (الفضاءوالبنية) :

أ-الفضاء: المقصود به السفر و الترحال و التجوال من منطقة إلى أخرى ، لذلك فالشخصيتان الرئيسيتان في المقامات تتحركان خلال منظر و إن كان متغيِّرا فهو دائما مألوف ، ويجري تطوافهما على أرض صلبة لا يزعزعها عمومًا أي التي تجعل الإنسان يقطب و يفتح عينيه دهشة[2] .من خلال هذا يتبيَّن أنَّ أساس قصة المقامات هي الرحلة و التِّجوال و خاصة الشخصيات الرئيسية للمقامة و كان ذلك مقصودا و له أهداف.[3]

و تجدر الإشارة إلى أنَّ الهمذاني مسافر كثير التِّجوال، راوي المقامات باحث دائما عن العلم الذي يقبع في نقطة تقاطع إحداثيتين إحداهما مكانية و الثانية زمانية ، ويُستَعمل السَّفر في ذات الوقت للحفر عن كنوز الماضي و لملاحظة حاضر العالم .والسّفر في المقامات كان حاضرا بقوة ، و كان اكتساب العلم و التعلّم في هذه الحياة أساسه السفر و الحركة تكون بكثرة و الغاية المرجوة من السفر و هي تصيّد المعرفة التي تتعلق بالأدب، لأنّ مخالطة الناس تكسبه ذكاء و فطنة حادة تساعده في كسب عيشه و قوته اليومي.[4]

---

[1] محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق،ص78.

[2] عبد الفتاح كليطو، **"المقامات السرد و الأنساق الثقافية "**، ترجمة عبد الكبير شرقاوي، دار توبقال للنشر، ط1، 1993،ص13.

[3] ينظر، المرجع السايق ،ص14.

[4] عبد الفتاح كليطو، المرجع نفسه،ص16/15.

و الفضاء في المقامة البغدادية للهمذاني و التي تعتبر المقامة الثانية عشرة في ترتيب مقامته و التي هي محل موضوع دراستنا ، و إذا قارناها ببقية المقامات الأخرى فإنّنا سنجدها قصة تمثيلية ذات فصل واحد في ثلاثة مشاهد و تدور أحداثها في أحد شوارع بغداد ، و في أحد مطاعمها بين عدد محدود من الشخصيات كلّ واحدة ترمز إلى شيء معين.[1]

و الفكرة العامة التي تدور حولها المقامة البغدادية هي احتيال "عيسى بن هشام"على السوادي وطرائق إيقاعه به ، وأيضا بهدف ذكر خصائص المجتمع العربي في القرن الرابع للهجري و تصوير سوء الحالة الاقتصادية و انتشار الكساد التجاري و انتشار الفقر أدى إلى ظهور الكدية و الحيلة التي كانت تساعدهم على كسب معاشهم اليومي و لكن بطريقة علمية هادفة.

و تدور أحداث المقامة في ثلاثة مشاهد متتابعة و هي :

المشهد الأول :

وتدور أحداثه في أحد شوارع بغداد ، و قد ضمَّ"عيسى و السوادي" و تمثّلت في هذا المشهد جملة حركات مسرحية تُنِمُ عن حيل هذا البغدادي الماكر في الإيقاع بذلك القروي الساذج و تتمثل في:مناداة القروي باسمه ، و السؤال عن والده و الحزن الذي اصطنعه دون أن يعطيه فرصة للرّد ، سوى تصحيحالاسم الذي ناداه به ، و الإخبار عن والده الذي مات ، ودعوته إلى الغذاء إذ يشير إلى بيته مكانا لها ، إمعانا في المكيدة، ثم ينتقل به إلى مطعم في السوق لأنّه أقرب و طعامه أطيب.[2]

المشهد الثاني :

في المطعم ، و المطعم هو رمز للغنى ، إذْ حفل بألوان الطعام و الشراب و الحلوى التي لا يستطيع تناولها أحد من الناس سوى الأثرياء ، و قد ضمَّ عيسى و السوادي و الشواء ، حيث يُعامل القروي معاملة الضيف ، و يُطلبُ له الطعام الدّسم ، و الحلوى اللذيذةمع مبالغة

[1] سامي يوسف أبو زيد،"**تذوق النص الأدبي** "، دار المسيرة للنشر و التوزيع عمان،ط1،2012،ص193.

[2] المرجع نفسه،ص193.

في إكرامه ، و إذا امتلأت البطون بما لَذَّ و طَابَ ، فقد مضى عيسى في التخلّصمن هذا المأزق بالمُضّي قُدُمًا في إحضار الماء البارد ، و لكنه يختفي عن مسرح الأحداث و يكتفي بدور المراقب.[1]

المشهد الثالث :

و تدور أحداثه في المطعم و يضمُّ السّوادي و الشواء ، و بعد خاتمة المقامة ، إذ تبلغ الأحداث ذروتها ، فالسّوادي يجلس وحيدا ، و قد طال عليه الانتظار ، وإذ لم يجد بُدًّا منالانصراف بعد أن لبىَّ دعوة صديقه ، فإنّه يُفاجأ بالشوّاء الذي أمسك بتلابيبه يطلب الثمن ، دون أن يدرك المطبَّ الذي وقع فيه .و الخاتمة مزدوجة ، واحدة تتضمن الحل و هو الثمن الباهظ الذي دفعه السّوادي (السَبُّ و الشَّتم و الضرب و اللّكم و دفع ثمن الطعام و الحلوى) مع الإجهاش بالبكاء لهذا المصاب الجلل ، و الثانية تتضمن المغزى (الغاية تبرّر الوسيلة)و يأتي مباشرا على لسان "عيسى بن هشام" الذي مضى إلى سبيله و هو ينشد شعرا ينمُّ عن بُعد همته و اعتداده بفعلته التي أقدم عليها ، دون أن يستسلم لليأس ، و لا شَّك في أنَّ هذا المغزى ورد في سياق المقامة بطريقة غير مباشرة.[2]

ب-البنية: و يقصد بها ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفةو عمليات أولية تتميَّز فيما بينها بالتنظيم و التواصل بين عناصرها المختلفة .إنَّ كلمة بِنية تحمل في أصلها معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كلٌّ منها على ماعداه ، و يتحدد من خلال علاقته بما عداه ، فهي نظام أونسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء ، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب ، و إنَّما هي القانون الذي يفسر الشيءو معقوليته.[3]

---

[1]سامي يوسف أبو زيد، المرجع السابق، ص 193.

[2]المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] أحمد مرشد ،"**البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**"، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص19.

و البنية في المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني التي تحتوي على عدّة عناصر أهمها (الموضوع ، الشخصيات ، و عنصر الزمان والمكان و الحبكة القصصية التي تتوفر على عنصر السرد و الوصف و الحوار).

1-أما الموضوع: فيُعتبر من أهم عناصر البنية في المقامة فهو يلعب دورا أساسيا و مهما ، فهو يمثل الظواهر الاجتماعية و الذي يعتبر من أهم الأمور التي عالجها بديع الزمان الهمذاني في مقامته ، حيث جاءت المقامة تحثّ على الوعظ و الإرشاد ، فضلا عن السجع و الجناس و إبراز الجانب التعليمي للغة و الأدب ، لذلك وصفت المقامة بأنّها مأخوذة من الحياة، و منتزعة من الواقع الاجتماعي بالدرجة الأولى ، و مأخوذةمن المجتمع الذي عاش فيه الكاتب و هي ليست تقليدية.[1]

فالموضوع الرئيس في مقامته البغدادية هو إظهار المصيرالسيء الذي ينتهي إليه أصحاب الغفلة و السذاجة (و المقصود به السوادي و أهل الريف) و فيما يفوز و ينتصر أصحاب المكر و الحيلة (البطل و أهل المدينة) دون نظر إلى قيود الخير و الشرّو الحلال و الحرام ، و أيضا الموازنة بين بؤس المرء و نعيمه، أيضا استخدام البديهة و سرعة التكيُّف مع الموقف ، و الفطنة و الذكاء في استخدام الحجج لإقناع السوادي وانطواء الحيل عليه .[2]

وفي المقامة أيضا و صف المكان الذي وقعت فيه أحداث القصة و مكان التقاء الشخصيتين صدفة في الطريق العام ووصف الأثواب و الهندام و حانوت الشواء و ألوان الأطعمة الكثيرة وروائحها هناك ، ثمَّ وصف مشهد المشادات و الصراع المتأزم بين صاحب الشواء المغفل و كذلك و جود الشخصيات المتحاورة إلى جانب شخصية المراقب و جمهور المتفرجين بقصد الإضحاك ، و هذا كلّه دليل على وجود نظام معيّن داخل المقامة من تناسق في الأحداث و حُسن استخدام الشخصيات بطريقة رائعة و معرفة اختيار المكان جيِّدا و هذا دليل قاطع على أنَّ بديع الزمان كان متمكنا حتى استطاع إخراجها في هذه الصورة الجميلة و

[1]نجم الإسلام ،شرح المقامة البغدادية،httpm//www.ahlamontada.com ،بسكرة، تاريخ الاطلاع 2012/07/11،00:29.

[2]المرجع نفسه.

المتناسقة و المترابطة ، مستخدما كلّ فنيات المسرحية التي نجدهافي نصه و ما ينقصه سوى التفصيل.[1]

كما استخدم الهمذاني في مقامته الجناس و هو لون من ألوان البديع حيث قال : " **اشْتَهَيْتُالأَزَاذَ، وَ أَنَابِبَغْدَادَ ، وَ لَيْسَ مَعِي عَقْدٌ عَلىَ نَقْدٍ** " و كذلك استخدام الجناس الناقص في قوله:"**إنْسَانيكَ طُولَ العَهْدِ وَ اتِّصَالَ البُعْدِ.**" وأيضا استخدام الطباق في قوله: **"أشاب كعهدي؟ أم شاب بعدي؟"** و غيرها من ألوان البديع الأخرى من اقتباس و تورية موازنة.

وقد تميّزت المقامة البغدادية بوجود الكدية و الحيلة فيها التي كانت من أهم مواضيع معظم مقاماته ، و كما أنّها وُصِفت بأنّها متوسطة الحجم إذ بلغ عدد صفحات المقامة أربع صفحات فقط.[2]

لقد وضع بديع الزمان مقاماته من أجل هدف واحد هو أن تجري أمام الملأ من الناس يستمعون و يشاهدون و يتفكَّهون و يتعلمون ، و نعني الجذر الدلالي العميق في النص الذي يستقطب كل الدلالات الفرعية الأخرى و يجتذبها إليه و يجعل البنية الصرفية و النحوية مثل قوله : " **اشْتَهَيْتُ ، خَرَجْتُ ، مَدَدْتُ ، قَبَضَ السَّوَادِيُ ، افْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ ، اخْتَرِ لَهُ مِنْتِلْكَ الحَلْوَاءِ ، جَلَسْتُ ، رُشَّ عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ السُّمَاقِ ... و غيرها** " من الجمل الفعلية.[3]

أما الجمل الاسمية فتمثلت في : " **وَ السُّوقُ أَقْرَبُ ، وَ طَعَامُهُ أَطْيَبُ ، كَثِيفَ الحَشْوأمْضَى فِي العُرُوقِ .**"و توظيف الصفات : مثل " **لَيْلِيَّ العُمْرِ ، يَوْمِيَّ النَشْرِ ، رَقِيقَ القِشْرِ ، كَثِيفَ الحَشْوِ ، لُؤْلؤيَّ الدُهْنِ ، كَوْكَبِيَّ اللَوْنِ ، مَاءٌ يُشَعْشَعُ بِالثَلْجِ ، فَهُوَ أَجْرَى فِي الحَلْوَقِ وَ أَمْضَى فيِالعُرُوقِ .**" و التشابيه في قوله : " **كَالكُحْلِ سُحْقًا وَكَالطَحْنِ دَقاً** " .

و تمثل الجمل السطحية و ألوان البديع الخاصة و أشكال التعبير الظاهرة في اتِّحاد تام مع وحدة الحدث و المعنى أو الجذر الدلالي أو البنية الفنية للنص ، و ذلك لا يكون إلاّ في

---

[1] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[2]محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق،ص72.

[3] المرجع نفسه ، ص72.

إطار ، فهذه الأوجه المعنوية و ما يُماثلها في بنية النص التي يفضي تأويلها إلى مالا ينتهي من أشكال الصراع " عيسى بن هشام " مع الاخر الذي يمثله صاحب الشواء من فئات اجتماعية عدة بعضها يقع ضحية ببعض في مجتمع هائج مليء بالمتناقضات و لا يقيم وزنا للضعفاء و المغفلين من الناس و لا يهمُّه أن يعرف من تكون ضحاياه من الكبراء الأثرياء أم من الفقراء الضعفاء ؟ و هذا ما جعل "عيسى بن هشام" يستخدم من كلماته النارية قذائف يطلقها على هذا المجتمع و من أدبه سلاحا يُواجه به تخلُّف ذلك العدو التقليدي لكلِّ الأدباء و العلماء[1] .

و كلُّ هذه العناصر من أحداث و شخصيات وزمان و مكان تدور وراء شريط الأحداث و الملفوظ أو الخطاب الظاهر و مع هذا ، لا يوجدشيء في نصنا هذا لا ينتمي إلى تلك البنية الفنية ، و نعني بذلك الصراع بين توَّهج الموهبة الأدبية و بين سلبية الواقع الاجتماعيالذي يرفض حتى مجرد توفير الطعام المادي للأديب ، فوجود السجع و المحسنات البديعية الكثيرة و اللغة الرائقة المشرقة تدخل ضمن تأكيد تلك الموهبة المتوَّهجة.[2]

2-تقنيات السرد :

في قوله : " **حدثنا**"فالسرد ضروري جدًّا لاستنساخ هذا الصراع بين الأديب وواقعه ، و إسناد الأعمال المسرحية إلى شخصيات يوقعنا في لعبة التصديق و الفن والإقناع ، وهكذا ما من كلمة أو صورة بلاغية أو إيقاع نغمي موسيقي أو إشارة لمَّاحة متضمنة إلاَّ كان لها أخذ و عطاء مع البنية الفنية للنص و مع مجموع العناصر اللغوية والإيقاعية الأخرى المجاورة لها وبعدها ، و بهذا تكون بنية الصراع هذه بين الأديب البطل "عيسى بن هشام" و بين موازين القوى في مجتمعه العباسي هي التي تفسّر لنا كلّشيء جاء في النص و هي التي تصنع وحدته العضوية التامة مثل : **" فَقُلْتُ : ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍوَحَيَّاكَ اللهُ أبَا زَيْدٍ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلتَ ؟ وَ أَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ ؟ وَ أيْضًا فَكَيْفَ حَالُأَبِيكَ ؟ أَشَابٌّ كَعَهْدِي ، أَمْشَابَ بَعْدِي ؟"** وَ غَيْرِهَا مِنَ الأَمْثِلَة الأخرى التي تنقلنا فجأة من الواقعإلى المتخيّل و من sالحاضر

[1] نجم الإسلام، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

المطمئن إلى الماضي المضطرب من المعلوم إلى المجهول ، هكذا ندخل العالم الذي ابتدعه خيال الكاتب ثمَّ أخذ يحشوه بما شاء من أحداث نفسه و طبائع عصره في البخل و الاحتيال و كذا مختلف المشتهاة و لكنها خفية مكبوتة قد امتنع عليه تحقيقها في الواقع.[1]

و قد أخذ الكاتب ينفخ في روحه تلك الوقائع حتى صارت قطعة الحياة تتحرك في شريط متصل يروي تفاصيل تلك الرغبة أو ذلك التحدِّي الذي واجه به الكاتب روح الازدراء واللامبالاة تجاه فئة المثقفين ، فانتقل بنا من مجرد ظهور الرغبة في تناول الطعامإلى ممارسة الآراء الحرّة ممثلة في فعل الخروج وانتهاز الأسباب وتحيّن فرص الطعامففي محلات بغداد الكثيرة عاصمة الدنيا ، من أرقى أحياء بغداد لا يهمه إلاّ المترفون.[2]

و البطل مع ذلك فقير معدم لا يكاد يعرف شكل العملة أو (النقد) الذي يتعامل به الأثرياء في ذلك المحل فهي أولى علامات تتداخل مع الواقع وإحدى المفارقات الكبيرة في الحياة كأنَّ بصناعة الأدب و البلاغة و الكلام الراقي في تناقض تام مع النقود و الثروة ، و الجاه الأمر الذي يدفع بالسرد إلى مزيد من الأحداث المتلاحقة المأساوية جدا ، يكون الشخص أول ضحية في النص ، ليس بسبب التقائه صدفة بهذا الراوي و البطل الأديب المثقف ، بل لأنَّ الوضع الاجتماعي الفاسد من الأساس هو الذي قاده إلى ذلك.[3]

وتتلاحق أحداث السرد بضمير الغائب لتنقل إلينا أو ليرسم لنا الكاتب مدخلا له تفاصيل هذا الاحتيال المثير من أجل الحصول لاعلى لقمة العيش المبتذلة فقط ، من صرخة حادة قوية مدوِّية في وجه الظلم الاجتماعي الواقع على المثقفين في عصر المؤلف ، لأنَّ الإنسان يمكنه أن يصبر على كل شيء ، إلاَّ على غريزة الطعام أو الغذاء ، فلا يسعه الصبر على ذلك ، وكون الرجل المتعلم الأديب هو الذي يصرخ من الجوع يزيد من هول تصوّرنا لمأساة الجوع و فداحة إضراره على أفراد المجتمع ، و هذا هو مضمون ذلك الشعر في آخر النص في قوله :

---

[1] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

اعْمَلْلِرِزْقِكَ كُلَّ آلَه *** لَا تَقْعُدَّنَ بِكُلِّ حَالَه

وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ *** فَالَمَرْءُ يَعْجِزُ لاَ مَحَالَه.[1]

ذلك هو شريط الأحداث المنقول في السرد مع تفاصيل أخرى لإثرائه و هذا السرد القصصي هو الدعامة الأولى لنص المقامة.

أمّا بالنسبة للدعامة الثانية فتتمثل في هامش خطالسرد الممتد بطول الحدفي النص و هو الرجل الذي جاء من الريف أو البادية ، وُصِفَ بالسذاجة و بمظهر الإنسان المغفل مقارنة بشطار مدينة بغداد التي دخلها بصحبة حماره لبعض الحاجة ، و تظهر غفلته من ربطه بالعقد على طرف ثوبه الذي يخفي فيه النقود التي جمعها في الريف ممّا جعله يقع صيدا سهلا للبطل ، في نص "عيسى بن هشام" الذي لا يسعه الجوع أن يختار ضحيته ، و هكذا أفادنا بالتعرُّف على هيأة هذا البدوي الداخل إلى المدينة و على أحواله و نفسيته و شيئا كثيرا من طبائعه و سلوكه البدوي.[2]

3-الحبكة القصصية :

اختلف النقاد و الدارسون بوجود حبكة في المقامة فقد رأى "يوسف نور عوض" أنَّ المقامة تشتمل على حبكة شاملة ، أمّا "شوقي ضيف" فقد أنكر العقدة و الحبكة في المقامة ورأى أنّها خُلقت من أمرها للتعليم ، و لم تهدف لأمر آخر ، أمّا "أحمد أمين مصطفى" فقد وصف العقدة في بعض المقامات بأنّها ساذجة.[3]

و الحبكة في المقامة البغدادية توصف بأنّها حبكة بسيطة تظهر في النقاش و الجدال بين الراوي عيسى بن هشام ، والسوادي و من حوارهم في المسألة المطروحة و الحل دائما يأتي به البطل المقامة في نهاية المطاف.[4]

---

[1] محمد محي الدين، المرجع السابق، ص78.

[2] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[3] يوسف نور عوض، المرجع السابق،ص549.

[4] نجم ،الاسلام، المرجع السابق.

4-الشخصيات:

تميّزت مقامات الهمذاني بوحدة الراوي ووحدة البطل الذي دار حوله الحدث، و قد ظهرت براعة الهمذاني برسم شخصية الراوي في مقامته فهي كما يقول "نورعوض"تشيِّع جوًّا واقعيًا يمتزج بمسحة رومانسية، هي التي تمنح هذا اللون من الأدب وحلاوته وجماله"[1]والراوي يوصف بأنّه: "أديب واسع العلم و سريع البديهة يرتجل الكلام ، ويجيد الشعر و يعرف النوادر اللغوية، والشوارد اللفظية، ويحسن تأليف النكات الأدبية".[2]

و قد لعبت شخصية الراوي دورًا مهمًا في مقامات الهمذاني ، إذ مهدت لظهور البطل "عيسى بن هشام" ، و أحسنت طريقة تقديمه ، فكان الراوي ليس فقط راويًا إيجابيًا في تكوين صورة شاملة للبطل فالراوي شخصية فنية استجمع الهمذاني أبعادها من واقعه المعاش.[3]

و البطل كما وصفه "محمد غنيمي هلال "أديب يجيد الأسلوب عن بديهة وارتجال".[4]

و البطل الذي يتلوَّن بجميع الألوان، و يستخدم كلَّ الحيل و الطرق الملتوية لكسب مالاً أو يدّخره ، فهو نموذج للبهلوان الذي يستخدم جميع الطرق البهلوانية ويتمسح بجميع الشخوص السياسية أو الدينية أو الاجتماعية ، فتارة تراه خطيبا في القرية ، ومعتليا منبر مسجدها ، وتارة تراه مغنيا مطربا يرتاد الحانات و الخمارات ، وتارة تراه يرتدي الملابس العسكرية و يمتشق سيفه كقائد عسكري يدعو الناس إلى الجهاد ، بتقديم المال لدعم الجيوش ، ومرة أخرى مهرجا مربيا للقرود و غيرها من الشخصيات الأخرى.[5]

و الشخصية في المقامة هي التي تقوم بتحريك الأحداث و تجميعها حول سلوكها الذي يكون شاذا أو مثيرا للفضول بعفويته و سذاجته ، أو باصطناعها الحيلة و المكر، لأنَّ نص المقامة كله يكاد يدورعلى إقحام الجمهورالمُراقب بشوق ما تصير إليه الشخصية من مصير

[1] يوسف نور عوض، المرجع السابق،ص550.

[2] نفسه، ص نفسها.

[3] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[4] محمد غنيمي هلال ،**"النقد الأدبي الحديث"**، دار العودة، بيروت ،ط1، 2014،ص528.

[5] نجم السلام، المرجع السابق.

غير متوقع نظرا لتصرّفاتها المختتلة طيلة مراحل نموٌّ النص و تطوُّر الأحداث ،و هي حيلة فنية بارعة اصطنعها بديع الزمان كي يُشرك القرّاء في عمله بدمجهم في دور من أدوار شخصياته الخيِّرة الساذجة أو الشريرة الماكرة "كعيسى بن هشام" ، وهناك وظيفة أخرى للشخصية في المقامة ، وتتمثل في تقديم حركة قوية و مناظر متتابعة تضجُّ بالحيوية و التناسق كما رأينا في هندام البدوي الذي يعقد بالخيوط إزاره ليخفي فيه نقوده ، و كيف كان يسوق حماره بالجهد لكونه أجنبيا عن مدينة بغداد يجهل مسالكها ولا يعرف وجهته بالتحديد كما لايعرف طبائع أهلها الأمر الذي جعل منه صيدًا سهلاً لشطّار هذه المدينة.[1] ولنتأمل مثلا هذه العبارات الدالة على عمق تصوير الشخصية مثلا : "وَ حَيَّاكَ اللهُ أبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَ أَيْنَ نَزَلْتَ؟وَمَتىَ وَافَيْتَ؟ فَقُلْتُ: هَلُمَّ إلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ،وَ لَكِنِّي أَبُو عُبَيْدَة ، فُقُلْتُ: نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَيْطَانَ وَأَبعد النِّسْيَانَ، إنْسَانِيكَ طُولَ العَهْدِوَ اتِّصَالَ البُعْدِ ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدِي ؟ أَمْ شَابَبَعْدِي ؟ [2]

وقد قمنا بتحليل شخصيات المقامة، و أولها الشخصيات الرئيسية التي تدور حولها الأحداث و هي "عيسى بن هشام" و "السوادي"[3]

عيسى بن هشام :

ويؤدي دور البطل و الراوي في هذه المقامة ، فهو كأبي الفتح الإسكندري ، صاحب الحيلة و المكر والخداع و هوغاية في الفصاحة يتمشى في أحد شوارع بغداد ، و قد اشتهى

[1]نجم الاسلام، المرجع السابق.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد،المرجع السابق،ص72.

[3]المرجع السابق.

الطعام و ليس بقادر على شرائه ، فاتَّخذ الحيلة في اصطياد قروي ساذج من أهل السواد،و استغله في وجبة الطعام في أحد مطاعم بغداد.[1]

و شخصية"عيسى بن هشام" رمز لفئة مثقفة مسحوقة، متمرِّد على واقعه وعصره، يُسعفه ذكاؤه وسعة خياله في تحقيق ما يصبو إليه بالمكر و الحيلة.[2] وقدَّم لنا الهمذاني شخصية "عيسى بن هشام" من أقوالها : "ظَفِرْنَا وَ اللهِ بِصَيْدٍ"

-لديه الخبرة بأصناف الناس و نفسياتهم.

-و أيضاإضمار التحايل و الابتزاز.

- وإظهار التودد للسوادي كسبا لثقته : **"حَيَّاكَ اللهُ أبَا زَيْدٍ" "هَلُّمَ إلَى البَيْتِ"**

- و البديهة و سرعة التكيّف مع الموقف **: "لَعَنَ اللهُ الشَيْطَانَ وَ أَبْعَدَالنِّسْيَانَ"** .

- الادعاء و التظاهر : **"مَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ إلَى الصِدَارِ أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ"** .

- الفطنة والذكاء في استخدام الحجج لإقناع السوادي و التكيف مع الموقف "هَلُمَ إلىَ البَيْتِ .... وَ السُّوقُأَقْرَبُ ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ."[3]و"عيسى بن هشام" يقوم بدورين : دور الراوي بالانخراط في سرد الأحداث التي تحدد سمات شخصيات المقامة مثل "يَسُوقُ ، يُطَرّق خَرَجْتُ..." ودور آخر متمثل في دور البطل المشارك في الأحداث ، الذي يستعين به الكاتب لطرح أفكاره و قضاياه و بيان ماوجد في بيئة القرن الرابع الهجري من تحوّل القيمو ترمز شخصية "عيسى بن هشام" أيضا إلى انقلاب القيم و تدهورها في مجتمع ذلك القرن، إذ أصبحت الكدية و الاحتيال وسيلة للاسترزاق.[4]

السوادي:

[1] سامي يوسف أبو زيد، المرجع السابق، ص193.

[2]نفسه، ص194.

[3]محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص72.

[4]سامي يوسف أبو زيد، المرجع السابق ،ص195.

و هو رجل من أهل الريف، مغفل، ساذج، أبصره ابن هشام و هو يسوق بالجهد حماره، و لمح صرر نقوده التي خبأها في ثيابه حتى لا يسرقها اللصوص و قد وقع في شرك هذا المحتال لكونه ساذجا، أوقعه الطمع في ورطة دفع ثمنها باهضا. و هو رمز لفئة ناس تعيش على هامش الحياة يوقعه طمعه و غباؤه في ورطة تجعله فريسة ضعيفة و ساذجة. و من هنا يتبين لنا أن الهمذاني نقل لنا من خلال مقاماته ذات الخيال الواسع أحوال الناس في عصره، و نمط حياتهم و معيشتهم في المآكل و الملابس و العادات الاجتماعية و لم تكن المقامات سوى صورة حقيقية نقلها عن عصره الذي عاش فيه.[1]

و هذامن خلال استخدامه للأقوال و الأفعال المساعدة على تحقيق الرغبة في الأكل مثل قوله "اشْتَهَيْتُالأَزَاذَ ، خَرَجْتُأَنْتَهِزُ" دافعان قويان في الحصول على الأكل ، أمّا الأحوال فمعرقلة لتحقيق رغبة المكان و هو من مستلزمات الحكاية ، و اختيار المكان الواقعي يحيل على رغبة الكاتب في معالجة قضايا مجتمعه.[2]

و هناك وظيفة أخرى للشخصية في المقامة ، و تتمثل في تقديم حركة قوية و مناظر متتابعة تضجّ بالحيوية و التناسق كما رأينا في هندام البدوي الذي يعقد بالخيوط إزاره ليخفي فيه نقوده ، وكيف كان يسوق بالجهد لكونه أجنبيا عن مدينة بغداد يجهل مسالكها و ليعرف وجهته بالتحديد كما لايعرف طبائع أهلها الأمر الذي جعل منه صيدا سهلا لشطار هذه المدينة.[3]

و لنتأمل مثلا هذه العبارات الدالة على عمق تصوير الشخصية مثلا:" وَ حَيَّاكَ اللهُأَبَا زَيْدٍ ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ وَ أَيْنَ نَزَلْتَ ؟ وَ مَتىَ وَافَيْتَ ؟ فَقُلْتُ : هَلُّمَ إِلَى البَيْتِ ، فَقَالَ السَّوَادِيُ : لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ ، وَ لَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَيْطاَنَ وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ ؟إنسانيك طُولَ العَهْدِ وَ اتِّصَالَ البُعْدِ ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌّ كَعَهْدِي ؟ أَمْ شَابَبَعْدِي".[4]

[1] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص73.

و هذا العمل المسرحي قمة في التصوير لإظهار نية المحتال في اغتصاب نقود هذا البدوي و خطفها منه بالقوة : "ظَفِرْنَا وَ اللهِبِصَيْدٍ"وَ لَوْلاَ تَفَطُّنِهِ إلىَ ذلَكَ وقيامه بعمل مضاد للسارق و قوله : "هَلُمَ إلَى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِوَاءً ، وَ السُّوقُ أَقْرَبُ وَطَعَامُهُ*أطْيَبُ فاسْتَفَزَتْهُ حُمَةُ القَرَمِ وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ وَ طَمِعَ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ ..."و هو يقطع لهما من الشواء الذي يقطر مرقه و يفور، و قوله أيضا : "يَذُوبُ كاَلصَمْغِ قَبْلَ المَضْغِ لِيَأْكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنِيًا"، قال : "فَوَزَنَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ وَ قَعَدْتُ وَ جَرَّدَ وَ جَرَّدْتُ، حَتَى اسْتَوْفَيْنَاهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إلَى مَاءٍ يُشَعْشَعُ بِالثَلْجِ ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَةَ ..."و قوله أيضا : " ثُمَّ خَرَجْتُ وَ جَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَ لاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَايَصْنَعُ ،فَلَمَّا أبْطَأْتُ عَلَيْهِ ، قَامَ السَّوَادِيُ إلَى حِمَارِهِ ، فَاعْتَلَقَ الشَوَّاءُ بِإزَارِهِ، و قال : أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتُ؟"

و هي حركة دالة على انقلاب في الموقف بين صاحب المطعم و السوادي المغفل ينذر بحدوث الشرّ ، و تلقي اللكمات و الركلات ، انتهت كلها و هذا دليل على نفاذ الصبر و التحمّل و أخيرا حدوث الاستسلام و الهزيمة أو السقوط المروّع الذي اضطر تحت التهديد المباشر بأن يفتح بأسنانه عقدة النقود التي جمعها طيلة عمره ، فهو إذ يبكي في آخر المطاف ثمّ قال : "كَمْ قُلْتُ لِذَلِكَالقُرَيْدِ أنَا أَبُو عُبَيَدٍ وَ هُوَ يَقُولُ أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ.

و هناك أيضا شخصيات ثانوية ساعدت الشخصيات الرئيسية في تفعيل الحدث و تتمثل في **الشوّاء** النشط الذي لقَّن السّوادي ، درسا قاسيا إذ انهال عليه لكمًا و ضربً

وذللك نتيجة غفلته و سذاجته ، وانتزع منه ثمن الطعام والحلوى انتزاعًا، و أيضا الشخصية الثانية تمثلت في صاحب الحلوى الذي اقتصر دوره على وزن الحلوى و تقديمها للضيوف.وشخصية **السقّاء** الذي افترض أن يأتي بالماء و لكنه اتّخذ وسيلة للهرب البطل المحتال.[1]

5- الوصف :

[1] سامي يوسف ابو زيد، المرجع السابق، ص194.

و لكن ينبغي ألاّ نفهم من ذلك أنّ البديع كان يعني بالماضي أكثر ممّا يعني بالحاضر ، فقد وصف في مقاماته كثيرا من وجوه الحياة في عصره على نحو مانرى في المقامة البغدادية و هي تصور الحياة في بغداد لعصره ، وعلى سبيل المثال نذكر مكان التقاء الشخصيتين صدفة في الطريق العام ، ووصف الأثواب و الهندام و حانوت الشواء و ألوان الأطعمة الكثيرة وأيضا بمعرفة أنواع الأطعمة في ذلك العصر و الوانها و أذواقها وروائحها و الطريقة التي تُصنع بها وتوزيعها على الرواد و المشترين.[1] و أفادنا الوصف أيضا بوقع هذه الأطعمة في النفس و على الحواس جميعا مثلا : "ثُمَّ أَتَيْنَا الشَوَّاءَ يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقًا وَ تَتَسَايَلُجُوذَابَاتُهُ مَرَقًا ، فَقلْتُ : افْرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشِوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْوَاءِ ، وَ اخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْبَاقِ وَأنْضُدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السُّمَاقِ".وَ قُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى : "زِنْ لِأبِي زَيْدٍ مِنَاللُوزَيْنَجِ رِطْلَيْنِ ، فَهُوَ أَجْرَى فِي الحَلْوَقِوَ أَمْضَى فِي العُرُوقِ ، وَ لْيَكُنْ لَيْليَّ العُمْرِ ، يَوْمِيَّ النَشْرِ ، رَقيْقَ القِشْرِ ، كَثِيفَ الحَشْوِ لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ ، كَوْكَبِيُّ اللَّوْنِ...."

و كذلك وصف مشهد العراك وضرب الشوّاء في قوله"فَاعتَلَقَ الشَوَّاءُ بِإزَارِهِ ، وَ قَالَ : أَيْنَثَمَنُ مَا أَكَلْتَ ؟ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ ، أَكَلْتُهُ ضَيْفَا ، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً ، وَثَنىَّ عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : الشَوَّاءُ ، هَاكَ وَمَتَى دَعَوْنَاكَ ؟ زِنْ يَاأَخَا القُحَةِ عِشْرِينَ ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُ يَبْكِي وَيَحِلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَ يَقُولُ : "كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ وَ هُوَ يَقُولُ أَنْتَ أَبُو زَيد[2]

وهذا الوصف الدقيق الذي تعجب له الأذن عند سماعه، وكذلك وجود الشخصيات المتحاورة إلى جانب شخصية المراقب و جمهور المتفرجين يقصد الإضحاك، و إخراجها في صورة جميلة

و تتمثل وظيفة الوصف في إثارة شهية السواديُّ و وصف المأكولات يعكس لنا مظاهر التمدّن التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية، كما يعكس مظاهر الترف و البذخ في مجتمع الهمداني.الوصف يزيد المعنى توسيعا و إيحاء مكثّفا من خلال الوصف الحي للحركة الجسمية و تمثيلها بغرض مفصَّل؛ كالعرض المسرحي المشاهد على الخشبة. فمثل

---

[1] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص74.

هذه الحركة و الوصف و ما رافقها من حوار و تبادل الأدوار، و ما أعقبه من شجار حاد وصل إلى حدِّ الضرب و العِراك بالأيدي و الأرجل شكَّل مشهداً دالا مثيرا في نص المقامة، و من شأنه إحداث مشاركة وجدانية مع القارئ الذي يتخيّل نفسه في صورة أحد أبطال هذه التمثيلية الهزلية لذكر ربَّما احتاج من هذا الملمح المسرحي في المقامة بحيث نلاحظ وجود تشابه كبير بين فنِيَّاتِ هذه المقامة البغدادية و فنّ المقامات بعامة، و بين فن المسرحية كما أسلفنا، الذي يقوم على مبدأ الحوار و التمثيل الجسدي أو الحركي الخاص إلى جانب الديكور و الأشكال و الألوان التي نجدها في النص ممثلة في سوق الأطعمة الكثيرة المتنوعة، و لعلّ عنصر تبادل الأدوار في أداء الحكاية التي يسردها النص من أهم الأدوات الفنية الموظفة بإتقان في نص بديع الزمان الذي بين أيدينا.[1] إذ بواسطة هذا الحوار الفني وحده نتعرّف على أدوار المعنى في النص و أهم محطاته و مفاصله ابتداء من اللوحة الأولى التي تعرض مشهدا مميَّزا حين يلتقي البطل المحتال؛ "عيسى بن هشام" بأول ضحية له و هو رجل بدوي قَدِمَ من الريف أو سواد العراق.و دخل مدينة بغداد لبعض حاجته، و هو غريب فيها أجنبي عنها تُنِّم ثيابه و هيأته على سذاجة و طبيعة تقرّبه من الغفلة و يظهر ذلك بوضوح من خلال إعادة تشكيل هذا الحوار بين البطل " عيسى هشام" المدرَّب على الاحتيال في أزقة بغداد و بين البدوي.[2]

و المشاهد هي دليل على كون الشخصية تؤدي أفعالا و حركات مضحكة أو مأساوية مثيرة للعطف و هذا يؤكد وجود تقنيات الأدب المسرحي.[3]

6- الحوار: هو الجزء الذي تعبّر فيه الشخصية عن نفسها عوض أن يصنعها لنا الكاتب أو السارد كما هي العادة في القصة.

كما أنه يوجد في المقامة حوار قصصي و ينقسم إلى نوعين:

[1] نجم الاسلام، المرجع السابق.

2 محمد محي الدين عبد الحميد، المرجع السابق، ص74.

3نجم الاسلام، المرجع السابق.

1- حوار باطني في قوله: " فَقُلْتُ ظَفِرْنَا وَ اللهِ بِصَيْدٍ " فَقُلْتُ: " نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَيْطَانَ" "وَأَبْعَدَ النِّسْيَانَ"، فَقُلْتُ:"إنَّا للهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ،وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمْ" فَقُلْتُ:"هَلُّمَ إلىَ البَيْتِ نُصِبْ غَذَاءً ، أَوْ إلَى السُّوقِ نَشْتَرِي شِوَاءً ، وَ السُّوقُ أقْرَبُ "

2- الحوار الثنائي: يقوم بين "ابن هشام" و "السوادي" مثل قوله: **"فَقَاَلَ السَّوَادِيُ لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ لَعَنَ اللهُ الشَيْطَانَ، وَ أَبْعَدَ النِّسْيَانَ، إنْسَانيكَ طُولَ العَهْدِ "**

فَقَالَ:**"فَقَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلىَ دِمْنَتِهِ، وَ أَرْجُو أَنْ يُصيِّرهُ اللهُ إلىَ جَنَتِهِ، فَقُلْتُ: " إنَّا للهِ وَ إنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَ لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. "قُلْتُلِصَاحِبِ الحَلْوَى:" ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إلَى مَاءٍ يُشَعْشَعُ بِالثَّلْجِ"**[1]

7- الزمان و المكان: وظَّف بديع الزمان الهمذاني الزمن في مقاماته عامة و في المقامة البغدادية خاصة، و هو الزمن الذي عاش فيه آنذاك" القرن الرابع للهجري" و نلاحظ أنَّ الزمن الذي تناول شريط الأحداث المتتالية في حيِّز النص زمن قصير محدد ذو وِحدة قياسية إذ يُقَدَّرُ بالمدَّة التي تناول فيها مناسبة نادرة، فإذا استثنينا زمن خروج البطل المحتال "عيسى بن هشام" من داره ببغداد بحثا عن ضحية يوقع بها و ينال طعامه الفاخر من جيبها و عرقها و هو من شارع لآخر و من حي أو محلة لأخرى، و قد يكون هذا زمنا نفسيا أيضا لأنّه رغم موهبته الكلامية الظاهرة، فإنَّ الزمن الآخر الذي يلتقي فيهالبطل جاء في عرض سريع متلاحق يمتدُّ من الشارع إلى دكان الأغذية، قد صبَّه الكاتب في قالب دون تقديم أو تأخير في الأحداث المروية ماعدا بعض الوصف الذي يتخلّله لتحفيز النشاط التخيّلي عند القارئ و هذا الزمن شبيه بما يُعرف بالمسرحية، الذي يجوز أن يمتد أكثر من أربع و عشرين ساعة في أحداث المسرحية ، و لهذا التحديد الزمني أهميته في إضفاء طابع الواقعية على وقائع المقامة و الإبهام بتصديق الذي يزيد النص قدرة على جذب قُرّائِهِ و إمتاعهم.[2]

أمّا عناصر المكان و الحيّز فهي كثيرةٌ مُشَعَّبةٌ بالتلوين في الأشكال و الخطوط و صناعة المناظر بدءً بالحمار السّوادي و عقد نقوده الذي باعتباره ضيفا يحلُّ بالمدينةِ لأول مرّة و

[1] محمد محي الدين عبد الحميد، السابق،ص74.
[2] نجم الاسلام، المرجع السابق.

يحرص أن يبدو في هِنْدامٍ لائِقٍ بنظافة أهلِ المُدُن، مرورا بألوان أطعمة كثيرة، بعضها يسطع و بعضها يفور من مرقِهِ و بعضها الآخرُ ينزَلِقُ شكلهُ كالسوائل، أو هو متعدد الألوان المغرية.[1]

و هكذا فالحيِّز هنا واضح يدعو السامع و المشاهد إلى تأمله و الاستمتاع بمنظره و استبقاءه في الذاكرة لأطول مدّة ممكنة، لأنّه بكلّ بساطة مكان يرتبط بأكثر الغرائز عند الإنسان تسلُّطا و هي المتصلة مباشرة بغريزة حفظ الحياة.و بعد دكان الأطعمة الذي صوَّرهُ النص مكانا محفورا في الذاكرة لكثرة تردد الناس على أمثاله في واقعهم و هذا أحد أسباب نجاح هذا النص في أدائه الفني البارع.[2]

فالتقنية المتبعة في هذا النص بما في ذلك اللغة المصبوب فيها ليس غرضها إحداث فرجة و الترويح عن القُرَّاء و التخفيف عنهم من عناء الحياة فحسب و إنّما هو غرض ضمني عام و لكن المقامة تهدف في المقام الأول إلى إظهار تفوَّق الأديب؛ "بديع الزمان الهمداني" في مجتمعه و امتيازه عن غيره في موهبته اللغوية و تأكيده و براعته في تصديق الكلام إلى وجهات فنية لا يتقنها سواه، أو في استطاعة أغلب المثقفين فضلا عن المتعلمين كافة و بوسعنا أن نلاحظ بسهولة تامةٍ هذا الوجه الأول الذي يخص إتقان صناعة الكلام و تحيُّن الفرص و اقتناصها كالتورية و الموازنة و المطابقة و الجناس و التزام السجع إلى أبعد الحدود الفنية، لكن في اقتدار و مهارة بحيث لا تفسد هذه الصنعة، و هذا اللفظ شيئا من خلال وحدة المعنى و تناسق السرد الرشيق من صيغة نحوية أو صرفية أخرى، و من لون بديعي إلى آخر.[3]

إنَّ شكل التوازي و التقابل في استعمال البديع مع التزام السجع التام تقريبا هو المسيطر على الأنساق التعبيرية مع الصور البيانية و مراعاة قالب الازدواج و مقابلة بعين من مستوى الإيقاع الموسيقي في النص إلى درجة الشعر، إن لم يفقه لتلك القوافي للشعر مثلها و مثل هذا التوظيف مكثف لألوان البديع يوقع القارئ في متاهة الأشكال الموسيقية و الأنغام الإيقاعية،

[1]المرجع نفسه.

[2]المرجع نفسه.

[3]نجم الاسلام،المرجع السابق.

و يكاد يصرفه عن أهمية المضمون و قيمه الفنية و الاجتماعية و أيضا الشكل الفني يمزج بين فن النثر و فن الشعر القائم بذلك العصر، و قد اقتبس النثر في قالب الشعر أغلب مزاياه الموسيقية و زاد عليه الاتساع في الأغراض و ما انشاد الشعر الآخر إلاّ دليلا على اتخاذ شكلين لهذا الفن الأدبي المميز.[1]

و يضاف إلى هذا الظاهرة البديعية المهيمنة على نص المقامة تلك بعناية تامة من الكاتب، فقد استعمل في النص براعة استخدام الألفاظ و حسن اختيارها بعناية، فمثلا عند قوله: " اشْتَهَيْتُالأَزَاذَ وَ أَنَا بِبَغْدَادَ" عوض كلمة "اشتهيت الطعام أو نوع من الطعام".و أيضا قوله:" فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَهُ حَتىَ أَحلَنِي الكَرْخَ، فَإذَا أَنَا بِسَّوَادِيٌ يَسُوقُ بالِجَهْدِ حِمَارَهُ وَ يُطَرِّقُ بِالعَقْدِ إزَارَهُ، فَقُلْتُ ظَفِرْنَا وَ اللهِ بِصَيْدِ، وَ حَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَ أيْنَ نَزَلْتَ؟ " التي نلمح فيها صفة المخادعة " الانتهازية". بالإضافة إلى جرسها الموسيقي الذي زاد النص جمالا و روعة و دلالة على التفوق الأدبي و لم يقل:" أتحيّن الفرصة" واستعمل تعبيرا لتطابق اللفظين وزنا، و أيضا قوله:" عُقَدَ "و لم يقل؛ حافظة النقود وقال:" سوادي" إشارة إلى سواد العراق الخصيب بالفلاحة و لم يقل البدوي أو الريفي أوالغريب عن المدينة... و هكذا سائر الألفاظ في النص.[2]

و يصل هذا التفنن في انتقاء المعجم اللغوي أقصاه عند سرد النص مثل: أسماء الأطعمة الفخمة و ألوان الحلوى الفاخرة باهظة الثمن في العصر العباسي الثاني، و يُطلعنا النص على درجة التحضُّر و اهتمام الأثرياء خاصة بالأطعمة التي يتناولونها على حساب أمور أخرى كالثقافة و الفكر و شؤون الدولة و دخول ثقافة الطبخ الأجنبي في معجم العربية.[3]

8- أسلوب النص:

و يمتاز أسلوب النص إلى جانب هذه التقنية المعقدة و إجراء الحساب الدقيق في استعمال الجمل و المتكافئة أو المتخالفة الطويلة أو القصيرة ما نجده في النص من اقتباس

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] نجم الاسلام،المرجعالسابق.

حينا و من توظيف للأمثال مثل قوله:" فَقلْتُ: لَعَنَ اللهُ الشَيْطَانَ وَ أَبْعَدَ النِّسْيَانَ، إنْسَانيكَ طُولَ العَهْدِ وَ اتِّصَالَ البُعْدِ".

و قوله أيضا:" فَكَيْفَ حاَلُأَبِيكَ؟ أَشَابٌ كَعَهْدِي؟ أَمْ أنه شَاَبَ بَعْدِي؟". تعبيرًا عن طول الزمن، و من تمثل للإسلام و الثقافة الإسلامية برُمتِها، و ذلك في قوله:" فَنَبَتَ الرَّبِيعُعَلَى دِمْنَتِهِ وَ أَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إلىَ جَنَتِهِ...". فَقلْتُ:" إنَّا للهِ وَ إنّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ وَ لاَ حَوْلَ وَلاَ حَوْلَ وَ لاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَلِّي العَظِيمْ".[1]

و يجعل الحقول الدلالية تتشابك في النص و تتسع و يستدعي الحاضر منها الغائب، فتتقاطع النصوص التي قرأها المتلقي قبلا مع النص، في المقامة، و ينتج عن ذلك امتلاء و تفاعل و تواصل من شأنه أن يجعل هذا النص يتناسل في نصوص أخرى عديدة و هكذا يتشكل أسلوب النص مع الصيغ القصيرة أساسا و من مجموع التراكيب و الأنساق المتكررة الدالة على الموقف الخاص للأديب من اللغة و طرائق استعمالها و من خفة روح الفكاهة و رشاقة تعبيره و إصابته في وصف الأشياء و من النقد اللاذع لموازين القيم في عصره و من سخريته المرة بالحظوظ في حالتي الفقر و البؤس.[2]

إنّه أسلوب الأديب الحاذق لفن الصنعة اللفظية المتأنق في تعبيره العليم بتراث العربية، المستوعب لحلاوة جرسها و إيقاعاتها ، دون تعمّل أو تكلّف يفضحه فقر المضمون ، هو أسلوب يجمع إلى طواعية النثر و مرونة الشعر و ديباجته و صرامة قوانينه إلى جانب أهداف أخرى لا تحصى ، ولعلّ من أهمها أيضا ذلك الهدف التربوي التعليمي الذي يعلم النص اللغة العربية الرصينة ويدهشهم غناها ، ويسحرهم بيانها الأخاذ و يسليهم عن أزمات عصرهم في وقت كانت الفصاحة من دلائل سيادة النباهة مختلفة يحتاج إلى طاقة من الخيال الخلاق الذي يقوم من الوقائع الشبيهة بالوقائع التي نشاهدها في الواقع ،وهي متفرقة مبعثرة غير جذابة بالمرة نجدها في نص المقامة مستوية كثيفة متجمعة في بؤرة واحدة محكمة الصلة فيما بينها تقودنا إلى معناها الفني بشوق كبير، مثل المعقد المتعدد الوسائل و الصور المثيرة أبدا للدهشة و الاستغراب هو من أنواع الخيال البعيد، خيال الفنان و الكاتب الموهوب

[1] محمد محي الدينعبد الحميد، المرجع السابق، ص73.
[2] نجم الاسلام، المرجع السابق.

الذي يلتقط من واقع الحياة المألوفة ثم يجمعها في وعيه الحاد بالمتناقضات و يعيد صياغتها من مخزون خبرته، فإذا هي في النص ذات حياة نابضة و وجود متميز.[1]

9- العاطفة:

و كذلك شأنها في النص أغشى عاطفة الكاتب "بديع الزمان الهمذاني" فهي مدسوسة في ثنايا وقائع نصه ولا تعبر عن نفسها صراحة باستحسان أو الاستهجان، بالحب أو البغض، بالعطف أو الشفقة أو بالكراهية والقسوة. فهذه عاطفة ساذجة أولية شبيهة بعاطفة الصبيان، أمّا كاتب النص فعاطفته الفنية تظهر من خلال تحريكه لشخصياته و مسار وقائعه في النص و طريقة تصويره للأشياء أو ما ينتج عنها اتحاد ذلك كلّه حين يقارن القارئ بين غفلة البدوي و حيلة المدني عيسى بن هشام و يستنتج ظلم هذا الرجل المدني لذلك البدوي السّوادي.[2]

كما نستنتج من وجود تلك الأطباق المتنوعة والأطعمة الشهية والغناء الفاحش للأثرياء،و يبقى هذا الأديب عيسى بن هشام و أمثاله من الموهوبين مع ذلك محرومين تماما من تلك النعمة التي احتكرها من أصحاب المتاجر فيضطر هذا الأديب رغم ثقافاته و موهبته الراقية إلى الحيلة لكي يحصل على قوت يومه.

إنّ العاطفة في النص تأتي في سياق الموافق التي تتصف بها الشخصيات و لا تفصح عن نفسها إلا بطريقة التمثيل و الإقناع الذي لا يكون مفروضا على القارئ بل العاطفة هنا شعور متشعّب ممتد على طول النص يعيشه القارئ و يحسّ بانتقال مثل هذه العاطفة إليه حين يحب من الأطعمة المذكورة ما تحب الشخصية و يكره من ضروب المعاملة الجائرة و السلوك المنحرف الشاذ ما يكره الرجل العاقل الرزين المتزّن أو هو يكره ما تكره عليه الشخصية من ضروب القهر و الحيلة و التسلّط، مع أنّ ذلك كلّه ما هو إلاّ لعبة فنية جميلة أوجدها خيال الكاتب لغاية يريدها من القارئ، أن يطّلع على خبايا زمانه الحادة التي لا تجعل

---

[1] نجم الاسلام، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

حياة البشر مستقيمة على حال من الارتياح و الإحساس بالسعادة و الطمأنينة.فالنص الأدبي ندرسه كغيره من نصوص الإبداع الأدبي ليس فنا و كفى و إنّما هو فن الكلمة الهادفة.[1]

و في النص رسالة متضمنة ذات مغزى إنساني و وثيق الصلة بحياة البشر في جميع العصور لوجود ثوابت في حاجات الإنسان الروحية و المعيشية نكتشفها مع معايشتنا لحياة النص، مثل غياب العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة إلى حدٍّ يصبح البعض متّخما و البعض الآخر مُعدما، كسوء تقدير السلطة لرجال الفكر و أصحاب المواهب و نُخبة الكتّاب و المثقفين إلى درجة يضطرون معها إلى اصطناع الحيلة و المخادعة. و هو يُكرهونه للحصول على وجبة طعام.[2]

فهذا الأمر ليس سوء بداية الانحطاط في المجتمع و سقوط الدولة كما حدث للدولة العباسية في زمن البديع و بعده و كذا غياب الرقابة و انغماس أفراد المجتمع في ألوان الطعام الزائد عن الحاجة حتى صار هَمُ الأكثر منهم في بطونهم، متقاعسين عن عمل الخير أو عن تثقيف أنفسهم من مستواهم. و من تلك القيم أيضا شعور الأديب" بديع الزمان الهمذاني" بعزلته عن أفراد مجتمعه و اتّجاهه إلى هذه التقنية المعقدة في الكلام و وظيفة اللغة الأصلية و هي الاتصال و تحقيق المنافع بين البشر، فالكاتب هنا و كأنّه يصدر في صنعته العالية عن عقدة نفسية و الشعور بالنقص اتّجاه من يتولون المناصب العالية و يحصلون على الثروة في حين يظلّ هو محروما من ذلك فيسعى بموهبته هذه إلى التحدي و إلى تعجيز هؤلاء الخصوم من ذوي السلطة و الخطوة يتحدّاهم بفنه و يفضح جهلهم في كتاباته.[3]

---

[1]نجم الاسلام ،المرجع السابق.

[2]المرجع نفسه.

[3]نجم الاسام ،المرجع السابق.

4- استخراج؛ الموازنة، الجناس، الطباق، السجع، المقابلة، التورية، الاقتباس، المبالغة:

-1- السجع

السـجـع	نــوعــه	مــوضع جـمــالــه
الأزاذ- بغداذ	محسن لفظي تساوت فقراته.	السجع مقبول لأنه جاء متين، التركيب بعيد عن التكلف، خال من التكرار
حماره -إزاره	محسن لفظي تساوت فقراته.	السجع مقبول لأنه جاء متين، التركيب بعيد عن التكلف،

		خال من التكرار
صيد –زيد	محسن لفظي تساوت فقراته.	حسن السجع يبدو في رصانة و انسجام الفقرات و بعدها عن التكلف.
زيد - عبيد	// // //	تجلى حسنه في قوة الأسلوب و خلوه من التكلف.
الشيطان -النسيان	// // //	// // //
دمنته - جنته	// // //	// // //
غداء- شواء	// // //	متين التركيب، بعيد عن التكلف خالي من التكرار
أقرب -أطيب	// // //	// // //
القرم - اللقم	// // //	// // //
الشواء - الحلواء	// // //	// // //
الأطباق- الرقاق - السماق	تساوت فقرته الأولى و طالت فقرته الأخيرة	جمال السجع يظهر في توفيق الكاتب بين المعنى و المبنى مع حسن ما فيه جناس و مقابلة.
سحقا - دقا	محسن لفظي تساوت فقراته.	تجلى حسنه في قوة الأسلوب و خلوه من التكلف.
جلست - يئست	// // //	// // //
العمر -النشر	// // //	// // //
الدهن- اللون	// // //	// // //
سقاء -ماء	// // //	// // //

ملاحظة:

لقد أكثر بديع الزمان الهمداني من السجع و ذلك ليزيد نص المقامة جمالا و رونقا و موسيقى عذبة تطرب بها نفس السامع، و أيضا هذا النمط كان سائدا بكثرة في القرن الرابع للهجري و اتبعه معظم الكتاب و الأدباء و قد نهج الهمداني طريقهم و قد أبدع في الحقيقة، فلقد كان ذكيا في اختيار الألفاظ الموحية.

-2- المـــوازنـــة

المـــــــــوازنـــــــــــة	مـــــوضـــع جـمـــالـــهـــــــا
أقبلت –نزلت– وافيت.	تقوية المعنى و تأكيده و توضيحه.
صيد –زيد–عبيد.	// // //
قُريد– عُبيد – زيد.	// // //
الأطباق – الرقاق – السماق.	// // //
العمر –النشر– القشر.	// // //

ملاحظة:

استخدام الموازنة في المقامة للهمداني ليس بشكل كبير و لكن أُضْفى على نص المقامة حُسْنا و توضيحا أكثر للمعنى.

كما أنها تشبه السجع، و لكن السجع يجوز أن يكون موازنة و ليس العكس.

-3- الجناس

الـــجـــنـــــاس	نـــــوعـــــــه	مــــوضـــع جـــمـــالـــه
عقد –نقد	جناس ناقص	حسن التعبير و جمال المعنى

عرقا –مرقا	جناس ناقص	// // //
النشر- القشر	// // //	// // //
الصارة – الحارة	// // //	// // //
البدار - الصدار	// // //	// // //
عطفته - عاطفة	// // //	// // //
لكمة -لطمة	// // //	// // //
عهدي -بعدي	// // //	// // //

العهد -البعد	// // //	// // //
صيد -زيد	// // //	// // //
حالة -محالة	جناس تام	// // //
البدار - الصدار	// // //	// // //
آلة -حالة	جناس ناقص	// // //

ملاحظة:

غلبة الجناس الناقص بكثرة و لكنه من المحسنات البديعية التي تزيد في حسن التعبير و جمال المعنى و تأكيده.

-4- الطباق

الطباق	نوعه	موضع جماله
جمعه #تمزيقه	طباق الإيجاب	تزيد المعنى توضيحا و تأكيدا و قوة.

شاَبَ "الكبر" # شابٌّ	طباق الإيجاب	// // //
لا يراني #أراه	طباق السلب	// // //
لا تمزقه # تمزيقه	طباق السلب	// // //

-5- الاقتباس:

العبارة المقتبسة " إنّا لله و إنّا إليه راجعون، و لا حول و لا قوّة إلا بالله العلي العظيم".

-6- المقابلة:

" أَشاَبٌ كعهدي أم شابَ بعدي؟ و موضع جمالها أكسبته وضوحا و سلاستو تأكيدا، و أعطت الأسلوب عذوبة و وقعا".

-7- التورية:

" فانحنى الشوَّاء بساطوره، على زبدة تنوره".

لها معنى قريب و معنى بعيد ؛ الشاعر يريد المعنى البعيد لكي يُشوِّق القارئ و يُمَتِّعهُ عند قراءة المقامة و إضفاء المتعة.

-8-الترادف:

تتقاطر = تتسايل.

خاتمة:

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنّا وقّعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا، لتكون هذه الخاتمة أخر محطة نقف عندها ، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة ومختصرة لأهم النقاط التي سمحت لهذه الدراسة بالتوصل إليها ونستخلصها في النقاط التالية:

1- أنَّ فن المقامات عربي الأصيل، كانت أولى خطوات ظهوره في القرن الرابع للهجري كما تطوّر مدلول هذه اللفظة عبر العصور من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

2- وأنّ بديع الزمان الهمداني هو مبتكر فن المقامات فقد استوحى هذه الفكرة من اللذين سبقوه وهذّبها و أخرجها بقالب فيه كل عناصر الحكاية ووضعها في أحسن صورة ، لذلك نسبوا إليه هذا الفن البديع ، وهو الذي أطلق عليها اسم المقامات ، فقد لاقت نجاحا باهرا في عصره وما بعده .

3- كما أنّ للمقامات جملة من الخصائص و المميزات أهمها: أنّ فيها جماليات البديع وحب اللغة فهي الجوهر الأساسي فيها، كما أضفى ألوان البديع المختلفة وهي مملوءة بالصناعة اللفظية، وغايتها تعلمية بالدرجة الأولى وأيضا تمتاز بروح فكاهية مرحة.

4- تحتوي المقامات على موضوعات و أغراض يصبو إليها بديع الزمان الهمداني لتزيد موضوعه إثراءً حتى يصل إلى غايته المنشودة ومن أهم هذه الأغراض التي ركّز عليها ، منها: {الكدية ، التعليم ، الوعظ ، الفكاهة ، و الألغاز و الحيلة}.

5- كما أنّ المقامة أساسها هو الرحلة و التجوال و اكتساب العلم والتعلّم من هذه الحياة، و مخالطة فئات الناس تكسبه ذكاء وفطنة ودهاء للحصول على قُوتِه اليومي وكل ذلك كان مقصودا له أهداف.

6- المقامة البغدادية تحتوي على بنية و فضاء، فالبنية فيها عناصر أهمها الموضوع، الشخصيات، وعنصري الزمان و المكان، الحبكة القصصية، وعنصر السرد و الوصف و الحوار، وكلّها تدخل في إطار فن القصة.

7- كما تشترك في هذا الفن النثر و الشعر في استخدام البيان بأركانه المختلفة و البديع ومحسناته اللفظية و المعنوية من طباق و جناس و سجع ومقابلة وغيرها.

8- كانت المقامة ذات علاقة متينة بالبديع و العناصر البديعية جزء لا يتجزأ من خصائص المقامات و مميزاتها حيث أضفت على هذا الفن جمالا و رونقا فأصبحت محل اهتمام العديد من الأدباء.

9- فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي، و خاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به فهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حلّيت بألوان البديع و زيّنت بزخارف السجع .

و نرجو أن نكون قد وفقنا و لو بعض الشيء في هذا العمل الذي يعود الفضل الأكبر فيه إلى الله الذي أعاننا عليه، ثم إلى الأستاذ المشرف.

قائمة المصادر والمراجع

أولا-المعاجم:

- **ابن منظور**

لسان العرب، دار احياء التراث العربي، ج11، مادة (ق و م)، ط2، 1997.

ثانيا-المراجع:

- **أحمد مرشد**

1-البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 2005.

- **اكرام فاعور**

2-مقامات بديع الزمان الهمذاني و علاقتها بأحاديث ابن دريد"، دار اقرأ، بيروت، ط1 ،198، 1985.

- **جبور عبد النور**

3-المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.

- **حسن عماري و غيره**

4-الأدب و تاريخه في العصرين الأموي و العباسي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1992.

- **الزوزني**

5- شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف، بيروت، 1993.

- **سامي يوسف أبو زيد**

6-تذوق النص الأدبي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2012.

- **شوقي ضيف**

7-المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973

- **عبد العزيز عتيق**

8-الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

- **عبد المالك مرتاض**

9-فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980.

- **عمر عبد الواحد**

10- السرد و الشفاهية: دراسة في مقامات الهمذاني، دار الهدى للنشر و التوزيع، ط2، 2003.

- **فكتور الكك**

11-بديعيات الزمان الهمذاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961.

- **محمد غنيمي هلال**

12- النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 2014.

- **محمد محي الدين عبد الحميد**

13-شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- **مصطفى الشكعة**

14- بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية و المقالة الصحفية مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي وما وراء النهر، الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 2003.

- **هادي حسن حمودي**

15-المقامات من بن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1

- **يوسف نور عوض**

16-فن المقامات بين المشرق و المغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1997.

ثالثا-الكتب المترجمة:

- **عبد الفتاح كليطو**

17-المقامات السرد و الأنساق الثقافية، ترجمة عبد الكبير شرقاوي، دار توبقال للنشر و التوزيع، المغرب، ط1، 1993.

المقالات:

- **البدوي طبانة**

18-النقد الأدبي لطلاب السنة الثالثة ثانوي، ادارة الأبحاث و المناهج و الكتب الدراسية، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية، كلية الآداب.

- **محمد الهادي مرادي**

19-فن المقامات النشأة و التطور: دراسة و تحليل، التراث الأدبي،السنة الأولى، العدد الرابع.

رابعا-الرسائل الجامعية:

- **عثمان الشيخ عبد المؤمن**

20-البديعيات في مقامات عائض القرني السعودي، دراسة تحليلية، بحث مقدم لقسم اللغة العربية، كلية الآداب، سبتمبر، 2011.

- **وفاء يوسف ابراهيم**

21-الأجناس الأدبية في كتاب "الساق على الساق فيما هو الفارياق" لأحمد فارس الشادياق، دراسة ادبية نقدية ،جامعة......،السعودية،2009.

خامسا-المواقع الإلكترونية:

- **نجم الاسلام**

22شرح المقامة البغدادية،http://www.ahlamontada.com 2012/07/11، 00:29

فهرس الموضوعات

المحتوى **الصفحة**